الـمـاهـر

في حفظ القرآن الكريم وإتقانه

أكثر من ربع قرن في رياض حلقات تحفيظ القرآن الكريم

برامج عملية ميسرة تناسب الحفاظ المبتدئين والمتقدمين
لتقوية حفظ القرآن الكريم وتدبره
مع تطبيقات إبداعية لتطوير الحلقات القرآنية

بقلم خادم القرآن الكريم

د.سهيل بن محمد قاسم

المشرف على حلقات تحفيظ القرآن الكريم

بمسجد القمقمجي بالعوالي بالمدينة المنورة

ح سهيل محمد قاسم مينق ، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مينق ، سهيل بن محمد قاسم مي شي
الماهر في حفظ القرآن الكريم وإتقانه
مي شي مينق - ط١-٠- المدينة المنورة ، ١٤٤١هـ
١١٢ ص ١ ؛ ..سم
ردمك : ٤-٣٢٨٥-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- القرآن - تحفيظ أ.العنوان
ديوي ٢٢٨,٩ ١٤٤١/٥٥٥٩

رقم الإيداع : ١٤٤١/٥٥٥٩
ردمك : ٤-٣٢٨٥-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ[1] ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم :

(الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ) رواه مسلم [2]

وفي رواية للبخاري :

(مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد؛ فله أجران). [3]

١- سورة البقرة آية رقم ١٢١.

٢- أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع به رقم ٧٩٨ .

٣- أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، سورة عبس ، برقم ٤٦٥٣ ، (حافظ له) أي للقرآن عن ظهر قلب ، (يتعاهده) يضبطه ويتفقده ويكرر قراءته حتى لا ينساه ، (أجران) لتلاوته ولتحمل المشقة فيها، انظر: مختصر الجامع الصحيح / تحقيق د.مصطفي ديب البغا، ط٣ دار ابن كثير ، بيروت : ج ٤ ص ١٨٨٢ .

خطبة الحاجة بين يدي الماهر :

إن الحمد لله نحمده ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (١٧) ﴾[٤]

٤- رواه أبو داود ـ في كتاب النكاح ـ باب ما جاء في خطبة النكاح، والنسائي ـ في كتاب الجمعة باب كيفية الخطبة، ورواها الإمام أحمد في مسنده ج:١/ص: ٣٩٢ ، عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه ـ بعد ذكر الخطبة ـ « ثم تذكر حاجتك » .

القسم الأول

- المقدّمات، وواقع الحلقات
- آليات الذهن في حفظ القرآن الكريم
- نماذج من التجارب الإسلامية في حفظ القرآن الكريم وإتقانه

مقدمة ماهر

أولاً : لما تمم الله المنة بطباعة كتاب « **كيف تقرأ القرآن – في رمضان وغيره من شهور العام** »، وتداوله بعض المهتمين بالقرآن الكريم قراءةً وحفظاً وتدريساً وإدارة لحلق التحفيظ، كان من أبرز الأفكار التي لفتت الانتباه مما تضمنه الكتاب فكرة [المقرأة النموذجية]، وفكرة [منهج مقترح لحفظ القرآن الكريم وإتقانه].[٥]

وقد أبدى بعض الأخيار استعدادهم لإنشاء المقرأة وتشغيلها، فيما أبدى آخرون استفسارات وإشكالات حول تنفيذ المنهج ضمن المقرأة، وقدموا استيضاحات حول كيفية تطبيق المنهج، والنتائج المتوقعة منه.

فقدمت لهم - بعد شكر الله الذي أكرمني بتفاعل أحبتي من خدام القرآن الكريم مع أفكاري المتواضعة في ذلك الكتاب – الشكر والتقدير لثمين وقتهم الذي خصصوه لقراءة الكتاب والتواصل معي حول أفكاره، فجزاهم الله عني خيراً.

وقمت بعدة خطوات منها كتابة مذكرة فيها توضيح للمنهج المقترح، ثم نفذت عدداً من الدورات التدريبية في بعض جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، إضافة إلى عقد عدة جلسات أو ورش عمل مع بعض المسؤولين عن جمعيات التحفيظ حول فكرة المقرأة والخطوات العملية لتنفيذها، وأخيراً سجلت بعض الحلقات المصورة لشرح الفكرة وتوضيح طريقة تطبيق المنهج.

ثم هأنذا أقوم بصياغة خلاصة تلك الأنشطة، وملخص الإجابات والمناقشات مع المهتمين من الحفاظ والمدرسين والمسؤولين، إضافة إلى عدد من الخبرات والتجارب المتعلقة بتطوير حلقات تحفيظ القرآن الكريم المنفذة خلال الفترة الماضية في المسجد الذي أُشرف على حلقاته، في هذا الكتاب المسمى بـ « **الماهر في حفظ القرآن الكريم وإتقانه** ».

ثانياً: عندما نمعن النظر في التجربة القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وما حققته من إنجازات قيمة ومخرجات رائعة من الحفاظ

٥- انظر كتاب : كيف تقرأ القرآن الكريم في رمضان وغيره من شهور العام / للمؤلف ص ٢٨،٥٨.

والحافظات لكتاب رب البريات، يلهج لسان المسلم برفع الحمد كله لربه الجليل الذي تكفل بحفظ كتابه الكريم كما قال في كتابه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٦].

وقد قيض لحفظه تلك الجهود، واستخدم لخدمته الصفوة من العبيد، ومع ذلك فالمؤمنون نصحة؛ والمنافقون غششة، والنصيحة واجبة لكتاب الله ﷻ ولرسوله ﷺ وللمسلمين أجمعين، ولذا فالناقد البصير يجد عدداً من الإشكاليات المتكررة في مسيرة حفظ القرآن الكريم، ولاسيما في المملكة العربية السعودية حيث تحتاج إلى مبادرة في علاجها أو تحجيمها لعل من أهمها وأبرزها مشكلتين رئيستين هما:

١/ ضعف الحافزية لدى كثير من طلاب حلق التحفيظ، وتظهر تلك المشكلة في انشغالهم بغير الحفظ من الكلام واللهو والتغيب والتأخر المستمر، مما يترتب عليه اشغال مدرس الحلقة بغير المهمة الموكلة له؛ فيصرف شيئاً من جهده من العناية بتحفيظ القرآن وإقرائه إلى علاج سلوكيات الطلاب المعوجة وتأديب المشوشين منهم، وربما تطور الأمر إلى فصل المتأخرين والمتغيبين والمشاغبين وأمثالهم، وخروج المعالجة أحياناً عن الحدود الشرعية المقبولة، فنجد كثيراً من وقت المدرس يقارب الثلث (والثلث كثير) يُصرف في التأديب والتحفيز والتأنيب واستدعاء أولياء الأمور، والتفاهم معهم ...الخ.

٢/ ضعف مخرجات الحفظ المتمثل في ضعف حفظ القرآن وإتقانه لدى سواد واسع من الحفاظ والحافظات، وتتجلى المشكلة بوضوح مع تقدم العمر، وهجوم مفترسات الوقت من مشاغل الدنيا ومشكلاتها، حينها نجد – وللأسف – العديد من الحفاظ يرفع راية الاستسلام للنسيان وتفلت الحفظ، ولاسيما إذا لم يكن من أصحاب الأصوات الشجية الذين يحرص المصلون على إمامتهم في المساجد وخاصة في صلاة التراويح في شهر رمضان، فهؤلاء يجدون أنفسهم مضطرين للمراجعة أكثر من غيرهم مع ضعف وشكوى وتخليط .

٦- سورة الحجر آية رقم ٩.

ولذا جاء الماهر ليُسهم في علاج تلك المشكلات من خلال تفعيل الحافزية لدى الطلاب، وتطبيق برامج عملية ميسرة تسهم – بعد توفيق الله – في تقوية الحفظ وتجويده والمضي قدماً نحو الإتقان- الهدف الأسمى لكل حافظ للقرآن- شريطة الالتزام والمثابرة فإن "أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قلّ"[٧].

ثالثاً : تضمن الماهر تفصيلاً موجزاً غيرَ مطولٍ ولا مخلٍّ عن التجارب الرائعة التي نشأ المسلمون عليها في خدمة القرآن الكريم في مشارق الأرض ومغاربها، وما تضمنته من إيجابيات كثيرة وبعض السلبيات المؤثرة، في بلاد المغرب العربي، وبالتحديد أرض الحفظ والإتقان بلاد الشناقطة الموريتانيين، مروراً بأرض النيل وصعيدها وخلاوي أهل السودان، ثم إلى الباكستان ومدارس التحفيظ الداخلية فيها، وكيفية الاستفادة من إيجابياتها وطرح سلبياتها، وانتقاء المناسب لبيئتنا منها، وصياغة ذلك كله في منهج الماهر لحفظ القرآن وإتقانه.

رابعاً: جاءت برامج الماهر لتخدم حفاظ القرآن الكريم وحلقات التحفيظ في المجتمعات المترفة والغنية والتي تعود أفرادها على الانفتاح على ثقافات الآخرين بغثها وسمينها، وما فيها من مضيِّعات للعمر، وعادات وافدة من التفنن في قتل الوقت، وإهداره في وَهْمِ جمع الدنيا وأموالها وحطامها، والدخول في السحوبات والأسهم والمساهمات والمضاربات بما يفوق الحاجة وأضعافها، وأخيراً هدر الوقت بإسراف وإجرام في وسائل التواصل الاجتماعي في التغريدات والهشتاقات والسنابات والتعليقات وربما في كثير من التفاهات ..... جاء الماهر بخطواته البسيطة ليقدم منفذاً للأخيار في خضم تلك المجتمعات المترفة كدول الخليج وما شابهها من المجتمعات المترفة.

٧- رواه مسلم برقم ٧٢٢٥ .

فليس مطلوب منهم في الماهر هجر أوطانهم والاغتراب في بلاد موريتانيا، أو حبس أولادهم – الذين لم يعتادوا الحبس – ضمن مدارس التحفيظ الباكستانية،أو الخلاوي السودانية، أو سلب إنسانيتهم من خلال الضرب المبرح والإهانة في الكتاتيب القروية في تراث أجدادهم.

بل مع الماهر ليسوا في حاجة لترويض أنفسهم وأبنائهم على كل ذلك.

١. فما الماهر ؟ وما خطواته ؟
٢. وما النتائج المتوقعة والمرجوة من تطبيقه على مستوى الفرد؟
٣. وما نتائجه المتوقعة على مستوى حلقات تحفيظ القرآن الكريم؟
٤. وما النتائج المرجوة على مستوى الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم؟
٥. وما التجارب التي طبقته ؟

كل ذلك وغيره جاء مضمناً في صفحات هذا الكتاب، ولكن قبل ذلك سيناقش الماهر آليات الحفظ الذهنية للقرآن الكريم، والتجارب العالمية لحفظ القرآن الكريم في البلاد الإسلامية.

وأخيراً : لعلي على يقين أن كثيراً من حفاظ القرآن الكريم ممن تقع عيناه على هذا العنوان (الماهر في حفظ القرآن وإتقانه) سينجذب بلا شعور نحو التفكير المتسارع حول مغزى هذا العنوان، وهل هو تكرار لما سبق في غيره، أم فيه تجديد وابتكار...لأن هذا العنوان يحرك هماً كامناً في نفس كل حافظ :

(ما السبيل الأمثل الذي يناسبني ويتوافق مع ظروفي وأحقق به المهارة والإتقان في حفظ القرآن الكريم، بفضل الله ومنه وكرمه؟)

وحيث أنني أحد هؤلاء الحفاظ – ولله الحمد والفضل والشكر كله - والذين شغلهم الهمّ طويلاً، بدءاً من ختم آخر درسٍ من سورة البقرة، ومروراً بتكرار السورة من ٧- ١٠ مرات، ثم كتابتها عدة مرات ... ومع مرور الوقت وتقدم العمر وكثرة المشاغل، وجد الكاتب أن الحل الوحيد لإبقاء حفظه – وليس إتقانه – الصلاة به في صلاة التراويح في شهر رمضان، ولا أدري ماذا لو حيل بين الحافظ والإمامة أو بينه وبين الختم في الإمامة في رمضان؟! فكان هذا الجهد ثمرةً لهمٍ وعملٍ دؤوبين جعل الله نصيبهما القبول والبركة والنفع في الدارين .

آليات الحفظ الذهنية للقرآن الكريم :

يسلك المسلمون في حفظ كتاب ربهم الكريم طرائق متعددة، تتعامل فيها أذهانهم وذاكرتهم مع (كلمات القرآن/ وآياته/ وصفحاته) في كل طريقة بشكل مختلف عن غيرها من الطرق الأخرى.

وباستقراء تلك الطرائق، نجد ثلاثة هي الأكثر انتشاراً وشهرة وتطبيقاً بين المسلمين في تعاملهم مع حفظ القرآن الكريم، فظهرت أسبابٌ مشروعةٌ يّسر الله بها للحفظة تخزين كلامه الكريم الخالد في ذاكرتهم، وحفظ آياته البينات في صدورهم.

وبداية يمكننا أن نتفق على تسمية الطريقة الأولى (بطريقة الحفاظ المشارقة)، والثانية (بطريقة الحفاظ المغاربة)، بينما سنسمي الثالثة (بالطريقة السمعية الأصلية)، وهاك تفصيلاتها فيما يلي: [٨]

١/ طريقة الحفاظ المشارقة :

يكون الحفظ فيها عبارة عن حفظ وتخزين صور صفحات القرآن الكريم وفقاً لإحدى طبعاته المشهورة، فالحافظ بها يُغيِّب صور الصفحات القرآنية؛ فيحدد موضع بداية كل سورة، وترتيب السور متسلسلاً، ويحفظ بداية كل صفحة ونهايتها، ويكون أسيراً لهذه الطبعة لا يستطيع مراجعة حفظه في غيرها، مهما كان حفظه متقناً.

فمثلاً ... إذا دخل حافظ مشرقي مسجداً به عشرات أو مئات المصاحف أو بالآلاف كما هو الحال في الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان حفظه الأول قد تم بتخزين صور صفحات مصحف آخر (كطبعة الشمرلي) التي تختلف عن (مصحف المدينة النبوية) - الطبعة الوحيدة المسموح بها ضمن مخازن المصاحف بالحرمين- فإن الحافظ حينئذٍ قد لا ينتفع بكل تلك النسخ من القرآن الكريم في مراجعة حفظه وتثبيت ورده، ونجده يحمل معه - في جيبه أو في يده أو على جهازه الإلكتروني الذكي - مصحفه الذي حفظ على طبعته القرآن الكريم في أول حفظه.

٨- انظر الشكل رقم (١): حيث يُعتقد أن دماغ الإنسان يقوم بتخزين المعلومات المتشابهة في مكان واحد من الدماغ، وللاستزادة انظر:كتاب «كيف نوظف أبحاث الدماغ في التعليم» / إيريك جينسن؛ دار الكتاب العربي التربوي للنشر والتوزيع، الطبعة ١ عام ١٤٢٢هـ؛ ترجمة مدارس الظهران الأهلية بالسعودية .

وإذا ما حاول الحافظ المشرقي مراجعة حفظه على طبعة غير مصحفه الأصلي متذرعاً بأن الجديدة أجمل أو أفضل أو أوضح أو أحسن خطاً، فإنه في الحقيقة يسئ إلى حفظه الأصلي، لأن الصور الذهنية للمصحف في ذهنه سترتبك وتختلط، وربما نسي القرآن أو ضعف حفظه إلى مستوى متدنٍّ ومحبط

شكل رقم (١)

تاريخ رسم المصحف الشريف:

من المعلوم أن كتابة صفحات القرآن الكريم وفقاً لرسم معين مرّت بمراحل عديدة بدأت بجمع الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ للقرآن الكريم الجمعة الثانية التي أساسها الجمعة الأولى للقرآن الكريم على يد خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ﷺ، بعد مقتلة القراء بمعارك الردة باليمامة، وكانت بإشارة من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الفاروق ﷺ.[٩]

٩- جمع القرآن هنا بمعنى كتابته، وأما جمعه بمعنى حفظه في قلب رسول الله ﷺ فقد وعده الله بذلك، كما قال تعالى:{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)}،انظر : مباحث في علوم القرآن/ مناع خليل القطان، ط ٦، مطابع المختار الإسلامي بمصر: ص ١١٣.

وكان الفرق بين الجمعة الأولى والجمعة الثانية؛ أن الأولى كانت جمعاً للصحف والرقاع والعظام وغيرها من المواد المتوفرة آنذاك والتي كُتب فيها كُتّابُ الوحي آيات القرآن الكريم عند نزولها على قلب رسول الله ﷺ بين يديه وفي حياته، فلم يكن لصفحات القرآن في هذه الجمعة الأولى ترتيب للكتابة، أو شكل معين لصفحات المصحف، أما الجَمعة الثانية التي كانت في عهد الخليفة الراشد الشهيد عثمان بن عفان ﷺ فقد كتبت بيد الصحابي الجليل زيد بن ثابت ﷺ [١٠]، أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ برسم عجيب معجز لولا أن رسول الله ﷺ، أعجز العرب بأميته كما قال تعالى عنه: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ[١١]، لمال العلماء إلى أنه رسم توقيفي، لأن الصحابة رضوان الله عليهم كتبوه بهذا الرسم بطريقة وبقواعد يحتمل بها جميع وجوه القراءات المتواترة[١٢]، وبقي الرأي الأشهر بين العلماء منع كتابة القرآن الكريم بغير هذا الرسم الذي وسم بـ (الرسم العثماني).[١٣]

١٠- روى الأمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه: عن الزهري قال أخبرني خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت ﷺ قال لما نسخنا المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب قد كنت أسمع النبي ﷺ يقرأ بها فالتمستها فلم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﷺ الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، وهي قول الله عز وجل {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)}، فألحقتها في سورتها، قال الزهري: فاختلفوا يومئذ في كلمة (التابوت) و(التابوة)، فقال القرشيون «التابوت»، وقال زيد (وهو مدني) «التابوة»، فرفع اختلافهم إلى عثمان ﷺ، فقال: اكتبوه «التابوت» فإنه نزل بلسان قريش. مسند الإمام أحمد ١٨٩/٥، وسنن الترمذي باب من سورة التوبة ٣٦٩/١٠.

١١- سورة العنكبوت آية رقم ٤٨.

١٢- انظر المسألة وتفصيلاتها في كتاب « دراسات في علوم القرآن الكريم «/ فهد الرومي: ص ٣٦٩-٣٧٢ .

١٣- صدرت فتوى هيئة كبار العلماء بالرياض رقم ٧١ في ١٣٩٩/١٠/٢١هـ، بأن المحافظة على كتابة المصحف بالرسم العثماني هو المتعين اقتداء بعثمان وعلي وسائر الصحابة رضوان الله عليهم وعملاً بإجماعهم، وأُيدت من مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ودار الإفتاء بمصر، وكانت مشيخة الأزهر أصدرت عام ١٩١٧م قراراً بتحريم طبع وتداول أي مصحف بغير الرسم العثماني: انظر رسم المصحف ونقطه / للفرماوي: ص ٢٤٩ .

الشكل (٢)

صفحة منسوبة لمصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه ويلاحظ عدم وجود النقط أو التشكيل

وما يتعلق بحديثنا هنا عن (طريقة المشارقة في حفظ القرآن الكريم)؛ المعتمدة على شكل الصفحة المكتوبة في المصحف، فإنها لم تظهر لا في الجَمعة الأولى ولا الثانية، بل ظهرت بعد طباعة المصاحف بشكل آلي ترتب عليه انتشار الطبعات بين الناس، بعد ظهور آلة الطباعة في حدود عام (١٤٣١م – ٨٣٥هـ)، وكانت عادة المسلمين قبل ذلك خلال عمر الأمة المديد هو كتابة المصاحف من قبل أفراد معدودين بشكل شخصي، وكانت الكتابة والنسخ مهارة منتشرة بين المسلمين بشكل مبهر وسلس، بخلاف ما هم عليه الحال اليوم .[١٤]

١٤- جاء في سيرة الإمام الحافظ الحجة المقرئ أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج (ت١١٧هـ): سمع أبا هريرة، وأبا سعيد،... وطائفة، وجود القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف، وجاء في سيرة مالك بن دينار (ت١٢٧هـ): علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته [أي معيشته]، وفي سيرة مطر الوراق الإمام الزاهد الصادق (ت١٢٩هـ): أبو رجاء بن طهمان الخراساني، نزيل البصرة، وكان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن ذلك، وقد كلمه بعض أصحابه في بيع المصحف فقال: أتنهونني عن بيع المصحف، وقد كان حبرا الأمة أو فقيها الأمة لا يريان به بأسآ: الحسن، والشعبي: انظر سير أعلام النبلاء / للذهبي : ٤/ ٥٨٢، و٦٩/٥، ٤٥٢، ٣٦٢.

وقد كانت أول طبعات القرآن الكريم بالبندقية في إيطاليا في حدود عام ٩٣٧هـ أي بعد اختراع آلة الطباعة بمائة عام؛ إلا أن هذه الطبعة لم تنتشر لأن السلطات الكنسية أمرت بإعدامها حال ظهورها، ثم تبعتها طبعات متعددة في إيطاليا عام (١١١٠هـ)، وفي روسيا عام (١٢٠١هـ)، ثم في إيران عام (١٢٤٤هـ)، وأخرى في عام (١٢٤٩هـ)، ثم ظهرت طبعة لأحد المستشرقين بألمانيا عام (١٢٥٠هـ)، وطبع المصحف عام (١٢٩٥هـ) بقازان عاصمة التتار – منغوليا حالياً – ثم ظهرت طبعة تميزت عن كل الطبعات السابقة المليئة بالأخطاء والتصويبات في آخرها، ألا وهي طبعة الأستانة بعاصمة الدولة العثمانية بتركيا عام (١٢٩٥هـ)، إلا أنها لم تلتزم بالرسم العثماني في أغلبها.[١٥]

ثم كانت أول طبعات المصحف الشريف التي ارتبط بها طريقة كبار حفاظ المشارقة اليوم، والتي انبرى لها الشيخ رضوان بن محمد؛ الشهير بالمخللاتي[١٦] بالرسم العثماني عام (١٣٠٨هـ)، وهو من أوائل من أحيا الرسم العثماني في بلاد المشرق، وكانت عدد من المصاحف تطبع بالرسم الإملائي قبل ذلك، وقد اشتهر هذا المصحف كثيراً وصار عمدة الحفاظ بطريقة المشارقة، ثم أعيدت طباعته بعد إجراء بعض التعديلات على رسمه، بخط الشيخ محمد خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية في زمنه عام (١٣٤٢هـ)، وسميت هذه الطبعة بالملكية واشتهرت بين الحفاظ بعد هذا التاريخ بطبعة الشمرلي أو المصحف المصري، في بلاد المشرق.[١٧]

١٥- انظر : كتاب « دراسات في علوم القرآن الكريم / فهد الرومي «: ص ٣٨٤-٣٨٩» .

١٦- رضوان بن محمّد بن سليمان، أبو عيد، المعروف بالمخللاتي (١٣١١هـ = ١٨٩٣م)، عالم بالقراءات، مصري، من كتبه (فتح المقفلات) في القراءات العشر، و (شفاء الصدور) في القراءات السبع، و (القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز) مخطوط في الإسكندرية (ن ٥٢٥٥ - ج) و (إرشاد القرّاء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين): انظر الأعلام للزركلي، الطبعة (١٥) دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م: ٢٧/٣.

١٧- انظر: تاريخ المصحف الشريف / عبد الفتاح القاضي ص ٥٩-٦٦.

الشكل (٣)

نسخ من المصحف - يقال أنها - من المصاحف الستة التي أرسلها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، يتكون من ١٠٨٧ ورقة من الرق، وقياسها ٥٧ سم × ٦٨ سم وعدد الأسطر ١٢ سطراً ، وارتفاعه ٤٠ سم، ووزنه ٨٠ كجم ، ومكتوب بمداد داكن ، وبخط مكي خال من النقط والزخارف الخطية والفواصل ، نقلاً عن بعض مواقع الإنترنت مثل منتدى الألوكة مقالة بعنوان (إطلالة على المصحف المنسوب لعثمان بن عفان بالمشهد الحسيني بمصر / د عبد الرحمن الشهري بتاريخ : ١٤٣١/١١/٢٣هـ على الرابط (http://cutt.us/Pf8et) وقد كانت هناك نسخة في مقدمة الحرم النبوي الشريف ثم نقلت إلى رابطة العالم الإسلامي في حدود عام ١٣٩٠هـ ، والله تعالى أعلم ، انظر أيضا (http://cutt.us/DWOhJ) و(http://cutt.us/ClXa) تاريخ الزيارة (١٤٤٠/٦/٩هـ) ، وانظر: مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، العدد ١٠ ، السنة ٥-٦ ، مقال رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف ، لغانم قدوري الحمد .

واشتهرت طبعة أخرى متقاربة في التاريخ مع الطبعة المصرية، وهي الطبعة الشامية بيد الخطاط الدمشقي/ عثمان طه – أثابه الله - خطتها أنامله المباركة في ريعان شبابه، وكان عليها حفظ كثير من الحفاظ المشارقة بأرض الشام، وهي الطبعة التي وقع عليها اختيار اللجنة المشكلة عام (١٤٠٤هـ) بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة لطباعة (مصحف المدينة النبوية) بعد مراجعتها وفحصها وإجراء بعض التعديلات عليها، وتم لهذه الطبعة شرف الانتشار الأكثر في العالم الإسلامي بدءاً من تاريخ أولى طبعاتها عام (١٤٠٥هـ)، وحتى ظهور الطبعة الجديدة في حدود عام (١٤٢٥هـ)، التي أحدثت إشكاليات أدت إلى عزوف الحفاظ عنها في طبعتها الأولى، بسبب أن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف رغب في إجراء بعض التعديلات على الطبعة الأولى كتغيير بعض مواضع الوقوف من تصحيح أو تعديل أو حذف، وإلحاق اسم كل سورة بها في نفس الصفحة ما أمكن، وغير ذلك من التحسينات؛ واختلفت رسم الطبعة الثانية عن الطبعة الأولى في أمور أشكلت على الحفاظ القدماء من أهمها :

الشكل (٤)

- اختلاف ترتيب الآيات وموقع بدايتها من السطر في كثير من الصفحات.
- اختلاف ترتيب الصفحات الأربع ذات الأرقام (١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣) من سورة المائدة حيث اختلفت بداية الآيات في كل صفحة .
- اختلفت صور الصفحات في ترتيبها بدءاً من سورة (عبس) ص ٥٨٥، وحتى سورة (التكاثر) ص٦٠٠.

كل ذلك جعل كثيراً من الحفاظ المشارقة القدماء يفضلون الطبعة الأولى على الطبعة الثانية مع أنه ربما كان المجمّع والخطاط نفسه يرون أن الجودة في الثانية أكثر منها في سابقتها، ولكن الاختلاف سره الحقيقي في طريقة الحفظ وإلا فالعوام من غير الحفاظ لم يشعروا بفرقٍ أصلاً .

وقد ظهرت طبعة متميزة قبل انتشار طبعة مصحف المدينة المنورة، تدعى طبعة (مصحف مكة المكرمة) عام ١٣٦٩هـ بشركة مكة المكرمة، وكانت بالرسم العثماني بخط الأستاذ محمد طاهر الكردي رحمه الله[١٨]، واستغرق العمل في كتابتها ومراجعتها وتدقيقها عمل متواصل لمدة خمس سنوات، بإشراف لجنة علماء البلد الحرام والأزهر، وبمشاركة شيخ المقارئ المصرية آنذاك الشيخ محمد الضباع – رحمه الله- والذي وضع خاتمه على الطبعة النهائية، ولاقى المصحف استحسان وثناء وعناية كثير من الحفاظ في ذلك الوقت. [١٩]

الشكل (٥)

١٨- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي (١٣٢١-١٤٠٠هـ) المؤرخ، كاتب «المصحف المكي». بخط النسخ الرائع الجميل، علم من أعلام المسلمين، عمل بالمحكمة الشرعية الكبرى، ومستشاراً لمشروع توسعة الحرم المكي، وشارك في وضع الإطار الفضي للحجر الأسود، انظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين، محمد خير، دار ابن حزم لبنان، ط١ لعام ١٤١٨ هـ : ١/٥٠٠.

١٩- انظر: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه ونشره وترجمة معانيه/ محمد بن سالم شديد العوفي: ص ٥٧ -٥٨.

صفحات متفرقة من الطبعة المصرية (الشمرلي) المشهورة عند الطبقة الأولى من الحفاظ المشارقة الذين حفظوا القرآن قبل انتشار مصحف المدينة

الشكل (٦)

صور صفحات المصحف المصري

يلاحظ أن اختلاف ترتيب الصفحات أو اختلاف صور الصفحات ، تؤثر على الحافظ المشرقي من الطبقة الثانية ممن حفظ على غير هذه الطبعة

الشكل (٧)

صورة لسورة غافر (المؤمن) من أحد المصاحف المكتوبة بخط اليد خلال القرن التاسع الهجري ، في عام ٨٤٢هـ ، بيد ابن معافاه عمر بن محمد ، من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ويلاحظ أنها كتبت وفقاً لقواعد الإملاء، وليست بالرسم العثماني ،الذي ضعفت العناية به في المشرق العربي، حتى صدور المصحف المخللاتي عام ١٣٠٨ هـ ثم نقل مكتبة الملك عبد العزيز إلى مكتبة الجامعة الإسلامية في ١٤٤٠ هـ

وتتميز طريقة المشارقة بعدة إيجابيات منها :

- أن أصحابها يعتنون بعلم الأداء أكثر من غيرهم، فالقراءة والتجويد وحسن الوقف والوصل وتناسب الصوت مع المعاني، والتفضيل بين وجوه الوقفات كل ذلك فمحله عند المشارقة في الأغلب.
- ويتميزون أيضاً بمعرفة تسلسل السور وترتيب الأجزاء بيسر وسهولة دون عناء واستقراء، إلا ما يكون في العشر الأخير من القرآن؛ والذي قد يكون حفظه على الأجزاء الصغيرة من مصاحف مجزئة يختلف ترتيبها عن الطبعة التي أتم عليها بقيه الحفظ.

سُورَةُ الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المص ﴿١﴾ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾
فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾
وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

١٥١

الشكل (٨)

صورة للصفحة رقم (١٥١) من الطبعة الأولى لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف

قارن ترتيب الآيات فيها مع نفس الصفحة من الطبعة الجديدة الشكل (٩)

الجزء الثامن
سورة الأعراف

سُورَةُ الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المص ﴿١﴾ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ
قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾
وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

١٥١

الشكل (٩)

صورة للصفحة رقم (١٥١) من الطبعة الحديدة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف

قارن ترتيب الآيات فيها مع نفس الصفحة من الطبعة الأولى الشكل (٨) مع ملاحظة أن هناك صفحات اختلف ترتيب الآيات فيها بشكل أوضح

وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾
لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

الشكل (١٠)

صورة للصفحة رقم (١٢٠) من الطبعة الأولى لمجمع الملك فهد والتي تغير ترتيبها والصفحات الثلاث من بعدها في الطبعة الجديدة قارنها بالصفحة نفسها في الشكل (١١)

الشكل (١١)

صورة للصفحة رقم (١٢٠) من الطبعة الجديدة لمجمع الملك فهد والتي تغير ترتيبها والصفحات الثلاث من بعدها عن الطبعة الأولى قارنها بالصفحة نفسها في الشكل (١٠)

أما سلبيات هذه الطريقة فتتلخص في جانبين مهمين هما:

- كثرة الشكوك وتشابه الآيات بشكل متكرر يحتاج الحافظ معه لجهد مضاعف للنجاة من هذه المتشابهات، ونجد كثيراً من مؤلفات المتشابهات بين الحفاظ المشارقة.
- ثم هم يعانون من ضعف عام بسبب طريقة حفظ الصور لديهم، يظهر هذا الضعف بتمسك غالبيتهم بإبقاء المصحف قريباً منهم فتجدهم يحملونه في جيوبهم أو في سياراتهم أو في البرامج الإلكترونية في جوالاتهم التي توافق طبعة المصحف الأصلي في حفظهم، وباختصار فالمشرقي لا يبتعد كثيراً عن مصحفه إلا فيما ندر – والنادر لا حكم له – أما المغاربة فيعرفون الحافظ بأنه " من لا يحتاج إلى مصحف أصلاً " .

قلت : وإبقاء المصحف قريباً من الحافظ قد يُضعف الحفظ ولا يقويه لسبب بسيط هو أن الحافظ إذا أراد أن يقرأ ورده من القرآن الكريم غيباً، وعلّم بداية المقطع بوضع خيط التعليم فيه أو وضع إصبعه في موضع المراجعة، أو كان المصحف قريباً منه متى ما احتاجه فتحه، كل ذلك يحمل رسالة سلبية للذاكرة -وإن كانت غير منطوقة- مفادها: (لا تنشطي ياذاكرتي فأنا إذا شككت أو نسيت...سأفتح المصحف ولا حاجة لاجتهادك فاهنئي في سباتك) .

والطريقة المثلى لتقوية حفظ المشرقي مراجعة حفظه في مكان لا مصحف فيه لأن الذاكرة سوف تنشط وتتعاون معه في استذكار حفظه، ولو أخطأ ثم اكتشف خطأه بعد انقضاء وقت المراجعة القصير، فسيكون الخطأ هنا بمثابة العظم المجبور بعد الكسر، فالمجبور قلما ينكسر مرة أخرى.

أما العظم المشعور فقط قد يكسر مرة أخرى - سلمنا الله وإياكم من كل مكروه.

٢/ طريقة الحفاظ المغاربة :

إذا ما اعتبارنا أن أرض الكنانة من بلاد مصر متوسطة جغرافياً للعالم العربي الإسلامي فسيكون كل ما هو في شرقها مشرقي وطريقة حفظهم للقرآن طريقة مشرقية بالصور وكثير من حفاظ مصر مشارقة في الحفظ والضبط، وهي طريقة حفاظ بلاد الحرمين الشريفين، وبلاد الشام مروراً بإيران وباكستان والأفغان وانتهاءً بالحفاظ في دول جنوب شرق آسيا.

الشكل (١٢)

أما المغاربة أو طريقة حفظ المغاربة للقرآن فيشمل كثيراً من حفاظ صعيد مصر وأرض السودان وبلاد شمال أفريقيا بدءاً من ليبيا وانتهاء بدولة موريتانيا أرض الحفظ والضبط.

وطريقة الحفاظ المغاربة تكون بحفظ الكلمات القرآنية، بمعنى أن كل كلمة تسحب ما قبلها؛ وتدفع ما بعدها، وليس لديهم في الأغلب صور ذهنية لصفحات المصحف كون حفظهم الأول كان كتابة على اللوح وهو ما يصعب معه كتابة كل آية في نفس الموضع من اللوح دائماً، وبعضهم يصور حفظه للقرآن في الذاكرة كلوح طويل جداً في أوله (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم (سورة الفاتحة)، وفي أسفله (سورة الناس)، ولا يوجد فواصل بين السور في ذهنه أو ترتيب ثابت لها، وكل ما في الذاكرة ثلاث نجمات أو أكثر كان الشيخ يرسمها له في اللوح إذا جمع بين خواتيم سورة وفواتح سورة أخرى، ويمكن تشبيه القرآن في أذهانهم كعمل اللوحة الالكترونية التي تتحرك فيها الكلمات في سطر واحد بشكل متتابع ومستمر.

وتتميز هذه الطريقة بأمور من أهمها :

- ضبط الرسم العثماني والعناية بقواعده وقوانينه، لاشتراك أكثر من حاسة من حواس الحافظ في ضبطه، فهو يقرأ ويسمع ويحرك يده بالكتابة وذهنه بالتفكير، وهؤلاء الحفاظ هم الأجدر لكتابة القرآن الكريم الذي أنزل على رسولنا محمد e صحيحاً كما كان في أول جمعة له.
- قوة الحفظ وندرة الشكوك فيهم، فالحافظ المجيد عندهم من يكتب المصحف من أوله إلى آخره من حفظه في صدره كما أنزل، وإذا رأيت ضبطهم، ذكرك حالهم بقوله تعالى:﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٩٤) ﴾[٢٠]، ولا تعتمد المطابع القوية الموثوقة طباعة أيّ مصحف حتى يعرضونه على بعض هؤلاء الأعلام من الحفاظ المغاربة ليعطوا شهادتهم على أن هذا المطبوع هو كلام رب العالمين .

قلت : وأي شرف يعدل هذا الشرف فسبحان الذي اختص صدورهم بضبط رسم كلامه الكريم، وغيرهم من المشارقة لا يتصورون قدرة كبار حفاظهم على ذلك فضلاً عن القيام بها.

٢٠- سورة العنكبوت آية رقم ٤٩.

وأما سلبيات هذه الطريقة فيمكن التنصيص منها على:

- ضعف مستوى الأداء فبعض المغاربة لا تفرق بين قراءته للصحيفة وقراءته للمصحف، ولا تطرب الأذن لسماع ترتيل بعضهم لضعف الأحكام التجويدية عند بعضهم فضلاً عن تحرير العناية بمخارج الحروف والحركات وهو ما يتفوق به المشارقة عليهم في الأغلب، ولا حكم للحالات الفردية المتميزة.
- وهناك ضعف عند بعضهم في استحضار ترتيب الأجزاء وبدايات الأحزاب وتسلسل سور القرآن الكريم .
- طول المدة التي يقضيها الطالب في محاضن القرآن الكريم حتى يتم حفظه، مع الجهد الذي يستلزم أن يكون ضمن مدارس داخلية تستغرق كامل يومه لعمليات الحفظ فيما يسمى بالخلاوي أو المحاضر، أو ما يسمى عندهم (الحفظ في أربع أوقات قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاتي العصر والمغرب)، وهو ما لا يعرف عند المشارقة غالباً، فهم يعتمدون على الحلقات اليومية الصباحية أو من العصر إلى العشاء.

سورة الفاتحة وفقاً للطبعة المصرية (طبعة الشمرلي) ويلاحظ عدم وجود مشكلة في صورتها في الذاكرة لدى الحافظ المشرقي وغيره من الحفاظ ، أو بين صورتها في مختلف الطبعات ، لأن صورة السورة اختفت من الذاكرة بسبب كثرة التكرار ، كما هو الحال في سورة الكهف لدى من يكرر قراءتها كل جمعة

٣/ الطريقة السمعية الأصلية :

تعتبر هذه الطريقة القاسم المشترك بين كل حفاظ القرآن الكريم منذ فجر التاريخ الإسلامي قبل ظهور الطبعات المنتشرة، وحتى يومنا هذا، وتعتمد على حاسة الأذن وحفظ صوت القراءة الأصلي، وبها يحفظ الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وبداية كل حافظ مشرقي أو مغربي يكون عن طريق حفظ الأذن لصوت الشيخ القارئ، ولذا نجد كل حافظ إذا تعتع في حفظه استرجع صوت الحفظ الأصلي في أذنه ليستذكر ما تفلت منه.

وسميت هذه الطريقة في الحفظ بالأصلية لأن كل حفظ في الدنيا يكون عن طريقها فمثلاً لو عاش بيننا مغترب لا يتكلم بالعربية ولا يكتب حروف لغته بالحروف العربية كالأعاجم المعاصرين، الذين يستخدمون الحروف اللاتينية (الانجليزية) في كتابة لغتهم بخلاف أجدادهم الذين كانوا يستخدمون الحروف العربية لكتابة لغتهم غالباً، حينما يتعلم اللغة العربية يتعلمها عن طريق سماع مقاطعها الصوتية من الناطقين بها، وبعد فترة ينطق بالعربية ولو لم يكتبها، فيكون تعلمه للغة العربية بالطريقة السمعية، ويُعتبر أميّاً في العربية؛ حتى ولو نطقها وتكلم بها أو كان عالماً في لغته الأصلية أو معلماً لها.

وهي طريقة يعتمد عليها الأطفال الصغار في أول الحفظ قبل إتقان القراءة والكتابة، والعقل يلجأ إلى هذه الطريقة وينشط فيها مع الاضطرار كما كان الأوائل ممن لا يجيدون القراءة والكتابة يحفظون المسموع من أول مرة، وما أصاب العقول من ضعف وتبلد في هذه المقدرة إلا بعد أن اعتمد الأشخاص على المطبوع والمسجل ونحوها من وسائل الاتصال الحديثة.

أما فاقدي البصر الذين لا يبصرون فهم يعتمدون على هذه الطريقة في حفظ القرآن الكريم، لكن جزءاً منهم ممن تلقوا التعليم في المعاهد الخاصة للمكفوفين، يحفظون القرآن بطريقة المشارقة المعتمدة على حفظ صور صفحات المصحف المكتوب لهم بلغة (برايل)، كما يحفظها المبصرون، ولذا فهم يتذمرون ويتضجرون من النسخ المغايرة من المصحف بلغة (برايل) التي تخالف طبعتهم التي عليها كان حفظهم، وكل حافظ منهم متمسك بالنسخة القديمة للمصحف الذي حفظ به كالمبصرين تماماً .

مقارنة بين الطرق الثالثة :

أساس الطرق الثلاثة الطريقة السمعية، وهي القاسم المشترك بينهم، وبها يحفظ الأمي والصغير الذي لا يكتب ولا يقرأ .

وأبسطها تنفيذاً طريقة المشارقة، ولعل قلة الجهد المبذول في طريقتهم يتيح لهم الوقت للاعتناء بالأداء وتحريره وتحسينه.

أما طريقة المغاربة فهي الأجود حفظاً لما فيها من إعمال لجميع حواس التعلم؛ فالبصر والسمع واليد تشترك في حفظ القرآن الكريم وتثبيته، مع ما يصحبها من ضعف في الأداء والتجويد.

ثم تتساوى جميع الطرق في المحصلة النهائية فأجود الحفاظ أكثرهم تعاهداً للقرآن لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام « تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقلها ». [٢١]

فالمشرقي والسماعي يحتاجون إلى جهد مضاعف وكبير لتثبيت الحفظ بكثرة التكرار والتعاهد والمراجعة، وسوف نعرض برامج متنوعة ومتدرجة لاحقاً.

والمغربي يحتاج إلى جهد ومصابرة لتحسين تجويده وتحرير وقوفه ومخارج حروفه، مع تكرار مستمر لحفظه الذي بني أساسه قوياً متيناً.

٢١- متفق عليه، أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن: ٢٣ باب استذكار القرآن وتعاهده، وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضائل القرآن وما يتعلق به ، الأمر بتعاهد القرآن .

التجارب الإسلامية في حفظ القرآن الكريم:

هناك تجارب معاصرة عديدة طُبقت بهدف العناية بتجويد القرآن الكريم واكتساب المهارة في حفظه وإتقانه، سيستطلع الماهر أربعة منها فيما يلي:

١/ المحظرة عند الشناقطة :

وتطبق فيها طريقة المغاربة في الحفظ والمعتمدة على الكتابة وضبط الرسم وكثرة التكرار، وكان الشيخ في المحظرة قديماً يستلم الصغار من آبائهم ثم يرتحل بهم إلى البراري ليقوم هناك بتحفيظهم القرآن الكريم، ومتون العلم الأساسية من السيرة والعربية والتفسير ونحوها، ولا يعود الطالب فيها إلا وقد أتقن الحفظ وبزّ فيه، وربما اكتفى الشيخ بتعليم الأبناء بالمحظرة في المدن والقرى دون الحاجة إلى الرحلة والابتعاد كثيراً، وتكون نفقات المحاظر والطلاب وتغذيتهم وإطعامهم يسيرة تعتمد على التمور والألبان وبسيط الطعام، ويسهم الأخيار في تأمينها للشيخ وطلابه.

ويُمضي الطالب أثناء حياته في المحظرة جُلّ وقته في حفظ القرآن وضبطه، فيقوم شيخه بكتابة الدرس اليومي على لوح الطالب ويقرأه له ويصحح الطالب القراءة، ثم يقوم الطالب بتغييب الدرس جيداً؛ مع تكراره غيباً أكثر من (١١) مرة على أقل تقدير، أو (٢٢-٣٣-٤٤-٥٥-٦٦-٧٧) مرة أو أكثر، ثم يمحوه من لوحه ويعيد كتابته بالرسم العثماني من حفظه مراراً، فيكتسب أساساً قوياً في أصل الحفظ يضفي القوة والاتقان على سائر حفظه وضبطه، ثم ما يزال يتعاهده؛ فبعضهم يكرر ورده (٣٠٠) مرة، وبعض الحفاظ يتفنن؛ فيقرأ ورده في الجهات الأربع في كل جهة (١٠٠) مرة.

قلت: والحفظ أساس وبناء؛ فإذا كان الأساس قوياً، كان البناء متيناً، والعكس بالعكس، وحكمة هذه الطريقة - من وجهة نظري - أن الحفظ كالماء فلو سكبت كوباً من الماء على أرض ترابية جف الماء مباشرة بعد دقائق، أما لو سكبت جالوناً من الماء على التراب لجف بعد ساعة من الزمان، فكيف إذا كان الماء المسكوب حمولة صهريج كامل، فكلما زادت كمية الماء المسكوب؛ زادت مدة بقائه في الأرض، وتأخر وقت تبخره وجفافه، فالعلاقة طردية بين التكرار وثبات الحفظ وإتقانه، وهذا التكرار لا نجده لدى الحفاظ في حلق التحفيظ عند المشارقة أو بيننا غالباً، فالطالب يسارع إلى تسميع درسه متى ما غيبه من أول مرة، فلا ينام من ليلته تلك؛ إلا وقد تبخر الدرس إلا قليلاً، فيبدأ الطالب بأساس ضعيف فيلازمه الضعف أبداً.

البيئة الصحراوية الصافية ، والبعد عن حياة المدنية من أحد أسباب نجاح المحظرة

ويلاحظ على تجربة المحظرة عند الشناقطة أمور فيما يتعلق بحفظ القرآن، منها:

- إتقان الرسم العثماني مع الحفظ، وتقوية ذلك بحفظ المتون الشعرية المتعلقة بعلم الرسم العثماني، وعلم المتشابهات فيه عموماً .
- طول مدة الحفظ فقد تستغرق ثمان سنوات في المتوسط أو أكثر من ذلك.
- قد تصلح هذه الطريقة للبيئات البسيطة والأقرب للحياة القروية، وكلما تقدمت المجتمعات في المدنية المعاصرة بغثها وسمينها، كان تطبيق هذه المحاظر أكثر صعوبة، وأقل تقبلاً من أفراد المجتمع.
- وقد يظن البعض أن سبب نجاح هذه المحاظر في تخريج الحفاظ هي الصلاحيات المطلقة التي يمنحها الأباء للمعلم والشيخ في تعليم الأبناء، من القسوة والضرب ولو ترتب على ذلك أمور خطيرة، والصحيح أن البيئة الصحراوية والمجتمعات البدوية هي أحد أهم ركائز نجاح المحظرة الموريتانية.[٢٢]

٢٢- للاستزادة انظر: طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشناقطة/ إبراهيم بن أب الحسيني الشنقيطي، وبالنسبة لمنظومات الرسم فمثل (المحتوي الجامع في رسم الصحابة وضبط التابع) للطالب عبدالله الشنقيطي، وهناك منظومة (مورد الظمآن) من المنظومات المتوسعة، وعليها شروح كثيرة متنوعة منها المطبوع و المخطوط، ومنها (عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي) ومن شروحها شرح الامام السخاوي، وغيرها .

٢/ الخلاوي في أرض السودان:

وهي مدارس لتحفيظ القرآن الكريم أنشئت في السودان قبل مئات السنين، ولها دورها الكبير والمشرِّف والمشكور في التعليم ونشر الإسلام وتحفيظ القرآن وإيواء أبناء السبيل؛ وشيخ الخلوة هو محور المجتمع الذي يرشدهم ويؤلف بينهم ويحل مشاكلهم، ويوجد في السودان آلاف الخلوات التي تتفاوت في أحجامها، منتشرة في جميع جهات السودان.

وتقوم الخلوة – في الغالب - بإسكان الطلاب وإعاشتهم لينقطعوا للحفظ؛ ولذلك ينتقل الطلاب إلى الخلاوي التي تبعد عن مناطقهم ليكونوا أكثر تفرغاً، ويقوموا بزيارة أهليهم في فترات متباعدة ولا توجد إجازات سوى إجازة العيدين وإجازة أسبوعية يوم الخميس على أن تبدأ الدراسة عصر الجمعة.

وعادة ما تكون الخلوات مساجد بملحقاتها، وفيها يعايش المعلم طلابه لمدة طويلة، ومنهج الدراسة باستخدام طريقة المغاربة التي تعتمد على كتابة الدرس في اللوح وتغييبه وتكرار تسميعه، ويتنوع جدول الطالب للحفظ على مدار اليوم، فهو يستيقظ قبيل الفجر بساعة ليراجع حفظه ويصلي ورده وتسمى (الدغشية)، وبعد صلاة الفجر يقوم الطلاب بكتابة درسهم الجديد الذي حفظوه البارحة على الألواح غيباً للمتقدمين، ويساعد الكبار الصغار في الكتابة، وبعد الإشراق تبدأ فترة (الضحوية) يقوم فيها الطلاب بمراجعة حفظهم القديم استعداداً لتسميعه بعد العشاء، ويسبق الضحوية فترة راحة وشرب للشاي تسمى (القيلولة الصغرى)، ثم تبدأ (الظهرية) من بعد صلاة الظهر حيث يتم فيها تصحيح الألواح قراءةً على الشيخ وحفظها، وبين الضحوية والظهرية فترة الإفطار الرئيسة والنوم وتسمى (القيلولة الكبرى)، وقبيل العصر يتناول الجميع وجبة الغداء البسيطة، ويصلون العصر لتبدأ فترة جديدة هي (المطالعة) يقرأ فيها الطالب الدرس الجديد لليوم التالي، وبين العشاءين تكون فترة (العرضة) التي يتم فيها تسميع الشيخ

لطلابه حفظ الدرس السابق، ليختم الطالب يومه القرآني بفترة (السبُع) حيث يقف الطلاب في شكل دائري ويتحركون مع تسميع كل واحدٍ منهم لسبعٍ حفظه من القرآن يصل أحياناً إلى خمسة أجزاء، تأسياً بما ورد عن كثير من السلف الصالح أنهم يختمون القرآن في سبعة أيام؛ فيسبّعونه، وهكذا يخرج الطالب من الخلوة وهو متقن لحفظه أيما إتقان، ومن أمتع الطرق في اختبار مستوى الحفظ (الرمية) حيث يتوسط الحافظ بين ثلاثة مشايخ أو حفاظ متقنين يرمون له بدايات أو نهايات بعض الآيات من المتشابهات والمتفردات فإن أكملها اعتمدوا حفظه وإلا فلا وطلب منه مزيداً من الاتقان، ويقبل السكان على إلحاق أبنائهم في هذه الخلاوي لما تقدمه من كفالة لهم في الغذاء والتعليم والتأديب.

ومن مميزات الدراسة في الخلوة أنها تعود الطالب على الاعتماد على النفس فهم يخدمون أنفسهم بأنفسهم، وكانوا قديما يجلبون الماء بأنفسهم من النيل كما يقومون بالزراعة في موسم الأمطار ويقومون بـ (الفزعة)، وهي جلب الحطب من الغابة لطهي طعامهم، ويتم توزيعهم دورياً لأداء هذه المهام، ولا يعفى منها أحد، كما يكلف الطالب بغسل ملابسه ومشاركة زملائه في النظافة العامة.

ويطبق في الخلاوي وغيرها من مراكز تحفيظ القران الكريم نظام الإدارة التشغيلية ذات التسلسل الهرمي، بحيث يشرف على الخلوة المكونة من عدد كبير من الطلاب، معلمان فقط من كبار شيوخ الحفظ والإتقان للقرآن، وهما رأس الهرم القرآني المبارك ويركزون على تعليم (أربعين) طالباً من الكبار والمتقدمين، ويقوم كل طالب بتدريس ومتابعة (ثلاثة) طلاب ممن هم أقل منه قدماً أو حفظاً، فيشرف الأربعون على (مائة) طالبٍ من المستوى المتوسط، ويدرس كل طالب منهم (طالبان أو ثلاثة) من المبتدئين والصغار، فيكون مجموع المبتدئين ما يزيد على الـ (مائتي) طالبٍ.

صور مؤثرة لطريقة حفظ القرآن بالكتابة على
الألواح في خلاوي القارة الإفريقية

ويلاحظ على طريقة الخلاوي فيما يتعلق بحفظ القرآن، أمور منها :

- الضعف الواضح في الأداء والتجويد، وربما كانت الدراسة في بعضها عادية لا تلتزم بقواعد التجويد، إما جهلاً، أو إهمالاً.
- عدم الالتزام بضبط الرسم العثماني بنفس درجة الإتقان الموجود في المحظرة عند الشناقطة.

تتناسب هذه الطريقة مع البيئات القروية والريفية، وقد يصعب أو يتعذر تطبيقها بدون تعديل في المدن الكبيرة والحواضر المترفة، ولذا يقوم الإتحاد العام للطلاب السودانيين بتنظيم بعض هذه البرامج فيما يعرف ببرنامج (الهجرة للخلاوي) وهو برنامج يهدف إلى إخراج الطلاب من زخم المدنية والدراسة النظامية ليعيشوا فترات إيمانية في دوحة القرآن فتصفوا نفوسهم وتزكوا أرواحهم.

٣/ المدارس الداخلية عند الباكستانيين :

تتنوع مدارس تحفيظ القرآن في الباكستان إلى نوعين مهمين:

- النوع الأول: وهو القسم الأكبر منها، يشبه إلى حد كبير ما هو مشاهد في حلق التحفيظ لدينا بالمملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج، حيث تكون الدراسة بين العصر إلى المغرب، وربما امتدت إلى العشاء، ونادراً ما تتميز بعض الحلق بكون الدراسة فيها على فترتين صباحية لمدة أربع ساعات ومسائية ما بين العصر إلى العشاء.

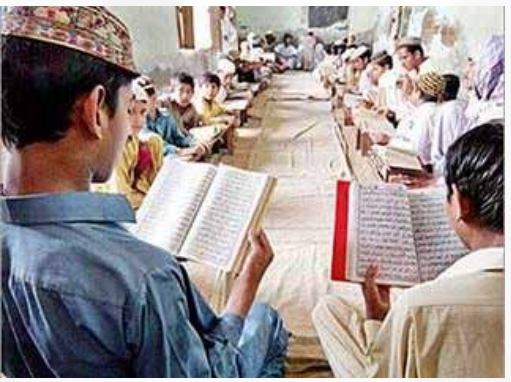

- وهناك نوع آخر: وهو القسم الأقل انتشاراً، والأجود حفظاً وإتقاناً وتمتاز بمنهج دراسي متميز لإتقان حفظ القرآن وتجويده، وهي المدارس الداخلية السكنية، فالطالب المسجل فيها يعتبر أحد سكان هذه المدرسة، يمضي يومه كله متفرغاً للحفظ والمراجعة، ويكون المنهج فيها بتقسيم وقت الطالب بين أخذ درسه، وبعد حفظه يقوم الطالب بتسميع الدرس الماضي والحالي، وهكذا يقرأ غيباً كل يوم حفظ الأيام القريبة السابقة مع درس يومه الحالي، ويسمى تسميع الدرس اليومي (الدرس) ودرس الأيام القريبة السابقة (جنب الدرس)؛ وبعد الانتهاء من ذلك يسمع مراجعته لحفظه القديم، ويكون ورداً يزيد على الجزأين يومياً أو أكثر، ونظراً للتفرغ والسكن يكرر الطالب الختم وتسميع المراجعة مراراً، وتكون المخرجات من هذه المدارس قوية في الحفظ والإتقان.

ويلاحظ على هذه المدارس فيما يتعلق بحفظ القرآن:

- عدم العناية بالرسم العثماني.
- طول المدة المقررة للحفظ، مع زيادة ورد المراجعة اليومي.
- تصلح هذه الطريقة - الشبيهة من حيث التفرغ للحفظ بطريقة المحظرة والخلاوي - للمجتمعات المغلقة والريفية، وقد لا يتقبلها أهل المدن الكبرى.

٤/ الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ببعض دول الخليج :

تنتشر الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن بالمملكة العربية السعودية، بين مجتمع يحمل خصائص المجتمعات المترفة، ذات الانفتاح المتسارع نحو ثقافة الغير بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية، أي منذ دخول الانترنت والبث الفضائي إليه في حدود عام ١٤١٨هـ، وتاريخ الجمعيات الخيرية قريب وليس بالبعيد، وخبراتها متزايدة بشكل متسارع.

وغالباً ما تقتصر الدراسة في حلق تحفيظ القرآن الكريم بين فترة العصر إلى المغرب، وقليلٌ منها يمتد إلى قبيل صلاة العشاء، ونادراً ما تكون هناك حلق لكامل اليوم بحيث تستقبل الطلاب على فترتين صباحية ومسائية، نظراً لانشغال أغلب الطلاب بالدراسة النظامية الصباحية.

ونظراً لمحدودية الوقت وكثرة الطلاب في الحلقات، يكون دور المدرس فيها إقراء الطالب للدرس وتصحيحه له، ويقوم الطالب بتغييب الدرس ومتى ما غيبه أسرع لتسميعه للمدرس، وأخذ درساً جديداً، ويُكلف الطالب بعد ذلك بتسميع وردٍ يتناسب مع مقدار حفظه من المراجعة يحكمه ضيق الوقت، وكثرة الطلاب، ولا يتجاوز غالباً ربع جزء أو أكثر بقليل يزيد قبيل الامتحانات السنوية للجمعيات، ولا يُلزم الطالب في الحلق بتكرار معين، وأثناء المراجعة يتم الإشارة لمواضع الخطأ والشكوك في مصحف الحفظ بقلم خشبي أو ملون ليتسنى للطالب ضبط ذلك الموضع مستقبلاً.

وتبقى الفرصة الأهم لطلاب الحلقات لتقوية الحفظ شهر رمضان حيث يقوم بعض المدرسين ولاسيما في الحرمين باصطحاب طلابهم للمسجد الحرام بمكة المكرمة أو المسجد النبوي بالمدينة المنورة، أو غيرها من المساجد ويكلف الطالب بالتنفل بالصلاة بورد كبير؛ يقارب الجزء أو الجزأين مناسبة مع فضيلة شهر رمضان وروحانيته، أو الإمامة في صلاة التراويح، ويشرف المدرس على تسميعهم للمراجعة المقررة في تلك الليالي الفاضلة.

ونادراً ما يبرز بعض الطلاب القلائل ممن يشتهرون بين أقرانهم بكثرة المراجعة والتكرار، ويكون تميزه بمداومته على مراجعة (٣-٥) أجزاء يومياً، وهو ما يعد أعجوبة في الحفظ والمراجعة، مع أنه يشبه صغار الحفاظ في

التجارب الإسلامية المشار إليها سابقاً، والمصحف المعتمد لدى الحفاظ هو مصحف المدينة النبوية لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف في طبعتيه الأولى والثانية، وهو الأكثر انتشاراً في العالم في السنوات الأخيرة.

ويلاحظ على مسيرة الجمعيات ما يلي :

- الضعف العام في تأسيس الحفظ، و تكرار المراجعة .
- ضيق الوقت المخصص للحفظ، بما لا يتناسب مع الهدف المنشود وما يجب أن يصرف لحفظ القرآن الكريم وتجويده وإتقانه .
- إهمال الرسم العثماني والجهل به، وعدم العناية بتعليمه ودراسته .
- ونظراً لارتباطي الوثيق ببيئة هذه الحلقات القرآنية بدءاً من التحاقي بها طالباً، ثم حافظاً، ثم مدرساً، ثم مشرفاً، يمكنني القول أن هناك شعور قوي من الجميع بكثير من الجوانب المتعلقة بإدارة الحلقات، وطرق التحفيظ فيها، ونوعية الأنشطة المصاحبة لها، وغيرها مما يحتاج إلى تحسين وتطوير وتصحيح.
- ولذا فما زالت الجهود والمشاريع القرآنية تظهر تباعاً بابتكارات وتحسينات مختلفة، ومتنوعة منها ما يركز على الجانب الإداري للحلقات القرآنية سعياً لتحقيق إدارة أفضل تتيح وقتاً أكبر للمدرس لإقراء الطلاب ومتابعة مراجعتهم، والإدارة تتحمل كل ما من شأنه متابعة الطلاب والغياب والتشويش ونحوها من الملحوظات.
- في حين تركز بعض تلك الجهود على تطوير أدوات إدارة الحلقات وطلابها بالوسائل التقنية الحديثة من البرامج الإلكترونية، والحاسوبية ورسائل الجوال وغيرها.
- فيما يركز بعض المشاريع التطويرية على أسلوب الحفظ فمثلاً تطبق بعض الجمعيات منهج المدارس الباكستانية فتلزم الطالب بتسميع درسه، ودروس الأيام القريبة، ومراجعة الحفظ القديم، ولكن الطريقة تحتاج إلى وقت أكبر مما هو متاح؛ مما يضطر المدرس لتنفيذ الطريقة شكلياً لتعبئة الجداول المقررة من إدارة تلك الجمعيات .

- وهناك مشاريع تحاول علاج مشاكل ضعف الحفظ وعزوف الطلاب بتطوير وسائل الترفيه والرفاهية، التي تجذب الكثيرين، ولكنها لا تثمر جودة في المخرجات.
- وبعضها يحاول تطبيق برامج تعتمد على التكرار كونه سر من أسرار ثبات الحفظ فهناك ما يسمى بالمقرأة التي تلزم الملتحقين بها بتسميع ورد لا يقل عن جزأين يومياً .
- كل تلك الجهود المباركة والمشكورة من أبطالها تشير إلى شعور حقيقي بالحاجة إلى تطوير أداء الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، حتى نضمن جيلاً يمتلك الرغبة في الحفظ، مع سلوك منهج يصل في نهايته إلى درجات الإتقان العالية .
- ومن الجهود التي تصلح للحفاظ ولا تناسب المبتدئين ما يسمى بدورات الحفظ السريعة للقرآن والتي يزعم بعض القائمين عليها – جزاهم الله على حرصهم خيراً - أنه من الممكن حفظ القرآن غيباً في سبعة أسابيع، وفي هذا مغالطة وإصرار، فأما المغالطة فإن هذه المدة لا تكفي لضبط القراءة ناهيك عن إتقان الحفظ، وأما الإصرار فهو على ضعف الحفظ والرضا بزيادة الضعف، ولا يكتسب الطالب فيها عادات ضرورية لتعاهد حفظه مستقبلاً، أو تفريغ وقت يومي للمراجعة وأهمية التكرار وتتابعه، ويمكن تحويل الفكرة إلى دورات مكثفة للحفاظ لمراجعة حفظهم السابق وتقوية الضعيف في حفظهم الأصلي.

الشكل (١٤)
صور لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

صور متفرقة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة الذي أسس عام ١٤٠٣هـ ويقع شمال المدينة المنورة على طريق تبوك

بلغ مجموع ما تم توزيعه من مصحف المدينة النبوية في طبعته الأولى حتى عام ١٤٢٥هـ أكثر من ١٦٠ مليون نسخة

توقف المجمع عن طباعة مصحف المدينة وفقاً للطبعة الأولى ، وبدأت طباعة وتوزيع الطبعة الجديدة ولذا يحرص الحفاظ الأوائل على المحافظة على الطبعات القديمة وتجددت معاناتهم ، كسابقيهم من الحفاظ على الطبعة المصرية وغيرها

صور لبعض مراحل طباعة (مصحف المدينة النبوية) بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

سؤال ملح: لماذا لا تستنسخ بعض التجارب الناجحة ونطبقها في بلادنا ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال أشير إلى أن بعض أفراد الجالية الموريتانية بالمدينة المنورة لما أحسوا بفرق إتقان الحفظ بين أبنائهم في حلق التحفيظ بالسعودية، وبين أبناء المحظرة في بلادهم الأصلية، قاموا بعلاج عملي كان في صورة استنساخ لطريقة المحظرة وتطبيقها في بعض مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، ولكنها ما زالت في بداية التجربة، ومن وجهة نظري أن العلاج بطريقة الاستنساخ غير كاف وربما غير مجدٍ لأسباب من أهمها :

- أن الفكرة المتبلورة في بيئة معينة تبقى أسيرة لتلك البيئة الأصلية، وحتى يتم الاستفادة منها، تحتاج إلى تعديل وإعادة صياغة، كما هو الحال في المناهج التعليمية المطبقة في الغرب والتي تعمل بكامل طاقتها لتطوير البيئة الأصلية لها، في حين تفشل في تطوير العملية التعليمة في بلادنا العربية والإسلامية لسبب بسيط وهو أنها استنسخت دون تعديل جوهري، واكتفي بتعريبها لغوياً وليس جوهرياً.
- نجاح التجارب السابقة في بعض البلاد الإسلامية العربية ارتهن بالقدم وتأخر هجوم المدنية المعاصرة التي يعتبر من أخطر خصائصها كثرة المشاغل والصوارف ومضيعات الوقت فيها، فالمرء الذي يحيا المدنية المعاصرة دائماً ما يكون مشغولاً شكلياً، دون عمل حقيقي فعلي، فالكل فيها مشغول حتى عن أداء بعض شعائره الدينية فضلاً أن يجد متسعاً من الوقت للحفظ وإتقانه وتجويده .
- المجتمع الذي افترسته المدنية والحضارة المعاصرة سيرفض أفراده غالباً فكرة التخلي عن أبنائهم لوقت طويل للدراسة كما في المحاظر أو الخلاوي أو المدارس الداخلية، إضافة إلى تلوث الأخلاق العامة بين بعض فئات تلك المجتمعات لما يبث في أوساطهم عبر القنوات من الفحشاء والرذائل، فلن يستسلم الأباء بسهولة لتسليم فلذات أكبادهم لخطر متوقع ولو كان لحفظ القرآن وإتقانه .

- النجاح الحقيقي هو صياغة طريقة ومنهج يستفيد من إيجابيات تلك التجارب الناجحة، ويتميز عنها بتلافي بعض سلبياتها، إضافة إلى تناسبه مع بيئاتنا ومجتمعاتنا الخليجية المترفة والمرفهة غالباً، والتي عصفت بها المدنية المعاصرة وتغلغلت فيها، وهذا ما سيحاول « الماهر « السعي الحثيث لتحقيقه من خلال منهج لا يعتمد على التفرغ المطلق للحفظ، ويؤدي إلى نتائج مقبولة ومحمودة وربما تكون ممتازة من الإتقان والتجويد شريطة الاستمرار والالتزام، والله المستعان وعليه التكلان .
- وبالتالي فإن استنساخ أيّ تجربة ناجحة في بيئتها يحتاج إلى تعديلات لتتناسب مع معطيات البيئة الجديدة، ولذا كان لزاماً على الإخوة أفراد الجالية الموريتانية بالمدينة المنورة إذا ما أرادوا أن تعطي فكرة المحظرة الشنقيطية في بيئتها نفس المخرجات في بيئة المدينة المنورة في السعودية، أن يحرصوا أن يعدلوا فيها بما يضمن تناسبها مع الدارسين من الطلاب واختلاف الثقافة العامة بينهم والتطلعات عما هو منتشر هناك إضافة إلى مراعاة الأنظمة والعادات والتقاليد المرعية مما لا تناقضه الشريعة الغراء .
- وماذا ستكون نتيجة استنساخ أي فكرة من الأفكار الناجحة في الخارج لتطبيقها في الداخل بحذافيرها، حتما ستواجه صعوبات في تطبيقها، إضافة إلى نفور الناس من كل ما هو مخالف لما اعتادوه، وصعوبة تطبيق السكن الداخلي للطلاب وتفريغهم، وقطع علاقتهم ببيئتهم من أجل انجاز الحفظ وإتقانه، ولاسيما وتعايش الطلاب سوياً لفترات قصيرة من اليوم في المدارس الصباحية وغيرها، يؤثر سلباً على أخلاقياتهم كما هو مشاهد، فكيف بتعايشهم بصورة كاملة لمدة طويلة؟

- ولعل أحد أسباب إيراد بعض الصور لواقع التجارب الإسلامية في موريتانيا والسودان وغيرها، هو إيصال رسالة مفادها أن تطبيق تلك التجارب بحذافيرها لا يناسب المجتمع المحلي الذي لم يعتد على حياة الشظف والقلة والجوع - في أغلبه بالطبع – وهو مجتمع يعاني أفراده من تبعات هجوم وسائل الاتصال والتقنيات وما تبثه من مقاطع وصور ومشاهدات، تؤثر سلبياً على الشخص شعر بذلك أم لم يشعر .
- ولذا جاءت فكرة الماهر لتنتظم في ركب تلك المشاريع والمبادرات التطويرية والتحسينية لسير حلقات التحفيظ في بلادنا، ولربما كان من ميزات أفكاره وبرامجه سعيها لتحقيق الهدف الرئيس المتعلق بتقوية الحفظ والذي لازم صاحبه كغيره من الحفاظ، مع خبرة محدودة لعدة سنوات، وإطلاع متواصل في مجال خدمة للقرآن الكريم، المحفوظ قَدَراً من رب العالمين رحمة بهذه الأمة الخالدة.

هناك تجارب عديدة لم يتم التطرق لها طلباً للاختصار كتجربة الشام وصعيد مصر واليمن وتركيا وغيرها من بلاد المسلمين، وفي الصورة مجموعة من الطلاب يحفظون القرآن الكريم في ليبيا

أحد التجارب القرآنية بدول شرق آسيا ، وفي الصورة مجموعة من الطلاب يحفظون القرآن في المدارس الدينية هناك

كيفية إدارة عملية الحفظ في الخلاوي والمحظرة ذات الأعداد الكبيرة

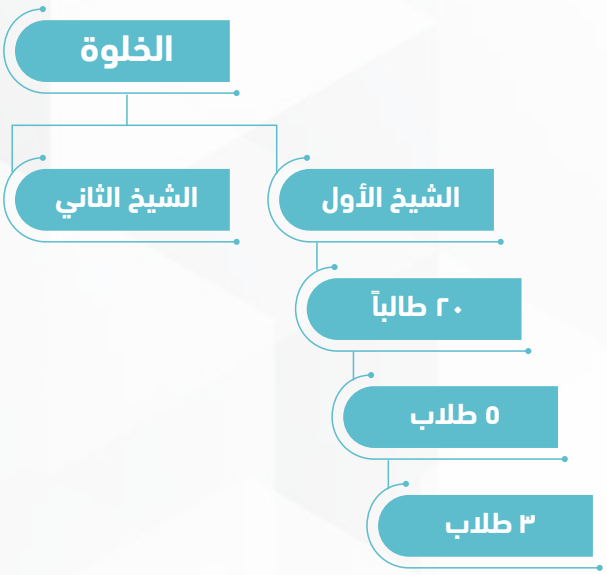

الشيخ الرئيس

كل شيخ يدرس ٢٠ طالباً من

كبار الطلاب

كل طالب يدرس ٥ طلاب من

المتوسطين

كل طالب يدرس ٣ طلاب من

المبتدئين

التسلسل الهرمي في إدارة الخلوات

القسم الثاني

- التعريف بمنتج الماهر
- أدوات الماهر
- مستخدمي الماهر
- تطبيقات الماهر
- تجربة مسجد القمقمجي

تعريف بمنهج الماهر :

اعتاد بعض الأخيار بيننا إقامة حفلات مصغرة احتفاء بإتمام أحد أبنائهم حفظ القرآن الكريم؛ وبالطبع هم يقصدون إتمامه لآخر درس من سورة البقرة، أو آخر درس من جزء ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ(١)﴾، وربما جعلوا تسميع هذا الدرس ضمن فقرات الحفل المقام، وقد يصاحبه شيء من البكاء المعبر عن سعادة المجتمعين بهذه النعمة، وقد يقيم الحفل الشخص لنفسه شكراً لله على إتمامه آخر درس من القرآن، وهنا يجد الحافظ لجديد شعوراً لا يدركه غيره، إلا ممن هو مثله من الحفظة، وقد يخالف شعور المحتفلين به .

فبينما هم فرحين بهذه النعمة، يجد الحافظ نفسه مهموماً بهمّ هذه النعمة ومسؤولية هذا الحفظ، فهو في الحقيقة لا يدري ماذا يفعل تجاه حفظه الجديد، ومن أين يبدأ المراجعة والكيفية المثلى معها، وكيف سيكون أداؤه في الاختبار النهائي للحفظ، وهل سيتمكن من إتمام المراجعة قبل موعد الاختبار أم سيضطر إلى تأخيره.

علماً بأن الاختبارات للقرآن الكريم كاملاً ضمن أغلب لجان الامتحانات بالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، هي اختبارات جزئية وليست شاملة، وغير دقيقة، مع سعى بعضها لتقوية الاختبارات إلا أنها تبقى جزئية وضعيفة إذا ما قورنت باختبارات الحفظ في التجارب الإسلامية العالمية.

فتكتفي بعض لجان الامتحانات بتوجيه خمسة أسئلة للحافظ، بمعدل سؤال واحد لكل ستة أجزاء؛ يقرأ الحافظ فيه مقطعاً يقدر بربع الحزب من العلامة إلى العلامة، وعادة ما تكون الأسئلة هي بدايات علامات التحزيب.

فيما تنتهج بعض اللجان توجيه (٣٠) سؤالاً عن كل جزء سؤال واحد يقدر بوجه واحد، وفقاً لصفحات مصحف المدينة النبوية، وقليل من اللجان تكلف الحافظ بتسميع القرآن كاملاً خلال أسبوع في كل جلسة يسمع ستة أجزاء، وهي أقوى مناهج التسميع، ولا يسمى الحافظ عندنا حافظاً حتى يحصل على شهادة لإثبات حفظه مدونٍ عليها درجة تقديره في الامتحان.

أما إذا ما اتجهنا غرباً فإنا نجد أن اختبارات الحفظ تختلف في الدقة كثيراً عما عهدناه، فالحافظ من يستطيع أن يكتب المصحف من أوله إلى آخره بالرسم العثماني حفظاً من صدره، ولو أخطأ في كلمة ولو كانت في الجزء الثلاثين، كلف بإعادة الكتابة من أول المصحف، وهناك طريقة أخرى للاختبار حيث يتوسط الطالب حلقة تضم كبار مشايخه وبعض الحفاظ ويوردون عليه آية من المتشابهات ليكملها، وما أن يتم حتى يفاجئه الثاني بسؤال آخر، وهكذا يتوزع انتباهه بينهم، فلا يدري من أين سيأتيه السؤال التالي؟ ومن أي المتشابه سيكون؟، وفي ذلك امتحان لثبات حفظه وقوة جنانه، والحافظ في المحظرة هو من لا يحتاج إلى المصحف .

قلت : الحافظ بيننا مسكين يفرح به الناس، وهو يخفي همه في صدره فهو حافظ في الاسم، غير ضابط لحفظه في الحقيقة، فاللقب أكبر من الملقب به، ولذا تجده يستشير غيره ممن يحفظ أو لا يحفظ، فتأتيه التوجيهات المفردة بكل حيلة ووسيلة فبعضهم يشير عليه بلزوم التدريس لأنه يبقيه قريباً من الحفاظ والطلاب، والبعض يشير عليه بالإمامة لأن الصلاة وثيقة العلاقة بالحفظ وضبط الوجه المقروء فيها، وثالث ينصحه بالكتابة، ورابع بالتكرار المتتابع، وخامس ينصحه بالتراويح في رمضان، وهكذا فهو في تحمل هذه المسؤولية مجتهد ومأجور، ودائماً ما تجده يستفهم، ويسأل عن أيّ الطرق أصح وأسلم وأكثر فعالية ونتيجة، ولاسيما مع تقدم العمر وزيادة المشاغل والصوارف.

وكنت أقرأ هذه الحيرة في وجوه أبنائي الطلاب من الحفاظ الجدد في حلقات مسجد القمقمجي بالمدينة المنورة، فلا أجد مساعدة تناسب حيرتهم سوى عقد الدورة السنوية المكثفة للحفاظ في الصيفية، حيث يكلفون بختم القرآن من ثلاث إلى أربع مرات خلال شهرين بمعدل جزأين أو ثلاث يومياً، وأجد في نهاية كل برنامج أسارير الفرح والسرور تتجلى في وجوههم وتنطق بها أفواههم وكم قائل (نعم يا شيخ يمكنكم الآن أن تسمونني حافظا!!).

ولذا جاءت فكرة منهج الماهر لحفظ القرآن وإتقانه، وتطوير الحلقات القرآنية، ويمكن التعريف به من خلال ما يلي :

- يهدف الماهر إلى: وضع منهجيات عملية لإتقان حفظ القرآن الكريم على المستوى الشخصي، وتحسين أداء حلق التحفيظ، بما يتناسب مع ظروف الحياة في المجتمعات المدنية المرفهة كدول الخليج وما شابههم.
- ينطلق الماهر من: أساس ركين ينظر فيه إلى أن قاعدة الحفظ الأساسية هو (الدرس) (الورد) اليومي، فمتى ما تمت تقويته كان بمثابة الأساس لما فوقه .
- يمتلك الماهر : أداة سلسة لبرامجه؛ عبارة عن جداول مرنة سهلة تتوافق في تنفيذها مع الجميع من المبتدئين والحفاظ المراجعين، ويتعامل معه العاديون، كما أنه طيع للتطوير بيد الموهوبين والمتميزين، ويطبقه الأشخاص على المستوى الفردي، كما يمكن إضافة بعض التعديلات عليها لتطبيقه على مستوى حلقة التحفيظ الواحدة، أو المدارس التي تضم أكثر من حلقة، أو على مستوى الجمعية العمومية المشرفة على حلق تحفيظ القرآن الكريم في المنطقة الواسعة .
- ويتميز الماهر بأنه: يجمع بين صفات التأسيس الجيد، والمراجعة المتسارعة في كميتها والمنظمة في أوقاتها، مع التدرب على بدايات ضبط الرسم العثماني، وتقوية الإملاء والخط العربي، إضافة إلى إمكانية إضافة عامل السرعة في الإنجاز بما لا يخل بالإتقان والسلاسة.

مستخدمي الماهر :

- أيها الحافظ يا من أتممت حفظك قريباً أو كنت ممن قد حفظت قديماً، وعصفت بك الدنيا بمشاغلها المتزايدة مع تقدم العمر، وأنت مترقب لوقت فراغ قادم، وفرصة سانحة لتخفف عن نفسك تأنيب ضميرك في مراجعة حفظك وإتقان هذه الكرامة الربانية التي أختصك الله بها.
- وأنت أيها الحافظ ذو العناية والاجتهاد في المراجعة والتكرار وتجد نفسك مع ذلك بعيداً عن مراتب كبار الحفاظ، فما زالت شكوك ظاهرة، والمتشابهات بك عاصفة ملازمة، وقراءتك ولو في الصلاة تحتاج إلى مراجعة ... نعم أنتم أخوتي في نعمة الحفظ.
- أول من أصحبهم في خطوات تنفيذ الماهر، والاستفادة منه في تثبيت الحفظ وإتقانه وسيكون على مستوى التنفيذ الشخصي وفقاً البرامج المقترحة التالية :
- برامج (١١٥) و(٢٢٣) و(٣٣٢) و(٤٤١) و(٥٥٥) و(٦٦٢) و(٧٧١)، وهي برامج مبتكرة مستوحاة من طريقة المحظرة الشنقيطية التي تعتمد على التكرار المتتابع في الوصول لدرجة الاتقان بله المهارة في حفظ القرآن الكريم والمتون، حيث تشترط على الطالب عدداً من التكرارات كما أشرنا سابقاً (١١/٢٢/٣٣/٤٤/٥٥/٦٦/٧٧) أو أكثر.

إذا أردنا الإتقان فلابد من بذل وقت لتحقيق ذلك الهدف الكريم، وتخصيص جزء من ساعات اليوم مخصص لتحقيق هذا الهدف النبيل لا يقل عن (٣٠) دقيقة يومياً وزد بعد ذلك تدريجياً إلى ساعات من قيام الليل؛ قدوة بنبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان قيامه بمعدل (٥) ساعات في كل ليلة بشهادة ربه له بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾[٢٣]، فثلث الليل (٤) ساعات و أدنى من ثلثيه (٧) ساعات، فالمتوسط (٥) ساعات، وهو من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لكنه كان عبداً شكوراً صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

٢٣- جزء من الآية ٢٠ من سورة المزمل .

١/ البرنامج (١١٥) للحافظ المتوسط		
المستهدف به	الحافظ المتوسط في حفظه كثير الشكوك والترددات	
الرقم (٥)	مقدار الورد اليومي (٥) خمس وجوه يومياً.	من السبت وحتى الخميس (١٢٥) يوماً.
الرقم (١١)	عدد التكرار اليومي للورد (١١) مرة	وتحتسب تكرارات اتقان تجهيز الورد مرة واحدة فقط
يخصص يوم الجمعة	لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً وما قبله بالتتابع (٢١ جمعة)	
يفضل إضافة ختمة	بالنظر شهرياً	٢٠ دقيقة يومياً
النتائج خلال ٤ أشهر هجرية (الوصول للإتقان) من خلال:		
٤ ختمات بقراءة النظر	١١ ختمة للقرآن غيباً بإتقان	ختمتان أو أكثر يوم الجمعة

التوصيات والتوجيهات (١-٧)

١/ اقرأ الورد اليومي نظراً ثم كرره غيباً حتى الاتقان يستغرق (١٥-٢٠) دقيقة.

٢/ كرر الورد بعد الاتقان (١٠) مرات متتابعة تستغرق (٥٠-٦٠) دقيقة.

٣/ عند التكرار المتفرق خصص (٣) تكرارات متتابعات في كل مرة، فيكون هناك أربع أوقات للمراجعة، مرة التجهيز مع مرة غيباً بالإتقان، وثلاث في كل منها ثلاث مرات.

٤/ يمكن توزيع التكرار على ركعات الضحى الأربع صلاة الأوابين، لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال الله تعالى: (ابْنَ آدَمَ ، ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ) وحسنه الذهبي في "السير" (٣٢٣/٨) ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٣٣٩).
وقد اختلف أهل العلم في المراد بهذه الصلاة ، فذهب بعضهم إلى أن المراد بها صلاة الضحى ، منهم: أبوداود ، والترمذي ، والعراقي ، وابن رجب الحنبلي ، وغيرهم .
قال العراقي : .. فلا مانع من أن يراد بهذه الأربع الركعات بعد طلوع الشمس ؛ لأن ذلك الوقت ما خرج عن كونه أول النهار ، وهذا هو الظاهر من الحديث وعمل الناس ، فيكون المراد بهذه الأربع ركعات صلاة الضحى ". نيل الأوطار (٧٩/٣).

استعن بالله وتضرع بسؤاله التوفيق وركز على المتابعة اليومية وتعويض ما يكون من قصور.

٢/ البرنامج (٢٢٣) للحافظ الجيد		
المستهدف به	الحافظ الجيد في حفظه عموماً ويشكل عليه شيء من المتشابهات	
الرقم (٣)	مقدار الورد اليومي (٣) ثلاثة أوجه يومياً.	من السبت وحتى الخميس (٢٠٠) يوماً
الرقم (٢٢)	عدد التكرار اليومي للورد (٢٢) مرة	وتحتسب تكرارات اتقان تجهيز الورد مرتين
يخصص يوم الجمعة	لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً وما قبله بالتتابع (٣٤ جمعة)	
يفضل إضافة ختمة	بالنظر شهرياً	٢٠ دقيقة يومياً
النتائج خلال ٧ أشهر هجرية (مهارة في الإتقان) من خلال:		
٧ ختمات بقراءة النظر	٢٢ ختمة للقرآن غيباً بإتقان	٣ ختمات أو أكثر يوم الجمعة

التوصيات والتوجيهات (٢-٧)
١٣/ اقرأ الورد اليومي نظراً ثم كرره غيباً حتى الاتقان يستغرق (٢٠) دقيقة.
١٤/ كرر الورد بعد الاتقان (٢٠) مرة متتابعة تستغرق (٦٠) دقيقة.
١٥/ يمكن تخصيص إحدى التكرارات في الركعات الأربع بعد العشاء وهن من قيام الليل، قال الألباني رحمه الله: "صح موقوفًا عن جمع من الصحابة، منهم عبدالله بن عمرو، قال: "من صلى أربعًا بعد العشاء، كُنَّ كقدرهن من ليلة القدر"، وإسناده صحيح، ومثله عن عائشة، وابن مسعود، وكعب موقوفًا عليهم، والأسانيد إليهم كلهم صحيحة، باستثناء كعب، وهي وإن كانت موقوفة، فلها حكم الرفع؛ لأنها لا تقال بالرأي، كما هو ظاهر"، انتهى مختصرًا من سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١/ ١٠٣).
١٦/ أو توزيع التكرارات على النوافل الـ١٢ركعة من النوافل الرواتب يومياً، لما رواه مسلم عن أم حبيبة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة.
استعن بالله وتضرع بسؤاله التوفيق وركز على المتابعة اليومية وتعويض ما يكون من قصور.

٣/ البرنامج (٣٣٢) للحافظ المتقن		
المستهدف به	الحافظ المتقن في حفظه .	
الرقم (٢)	مقدار الورد اليومي (وجهين) ورقة واحدة يومياً.	من السبت وحتى الخميس (٣٠٠) يوماً
الرقم (٣٣)	عدد التكرار اليومي للورد (٣٣) مرة	وتحتسب تكرارات اتقان تجهيز الورد ثلاث مرات
يخصص يوم الجمعة	لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً وما قبله بالتتابع (٤٠ جمعة)	
يفضل إضافة ختمة	بالنظر كل أسبوعين	٥٠ وجه يومياً
النتائج خلال ١٠ أشهر هجرية (زيادة في مهارة الإتقان) من خلال:		
٢٠ ختمة نظراً وغيباً	٣٣ ختمة للقرآن غيباً بإتقان	٤ ختمات أو أكثر يوم الجمعة

التوصيات والتوجيهات (٣-٧)

١٧/ اقرأ الورد اليومي نظراً ثم كرره غيباً حتى الاتقان يستغرق (٢٠) دقيقة.

١٨/ كرر الورد بعد الاتقان (٣٣) مرة متتابعة تستغرق (٦٥) دقيقة.

١٩/ احرص على التبكير لصلاة الجمعة للاستفادة من الوقت الصباحي في المراجعة، لقوله صلى الله عليه وسلم : " من غسَّلَ يومَ الجمعةِ واغتسلَ ثمَّ بَكَّرَ وابتَكرَ ومشى ولم يرْكب ودنا منَ الإمامِ فاستمعَ ولم يلغُ كانَ لَهُ بِكلِّ خطوةٍ عملُ سنةٍ أجرُ صيامِها وقيامِها" رواه أبو داود وصححه الألباني برقم: ٣٤٥ ، وفي الحديثِ: بيانٌ لفضلِ التَّبكيرِ إلى الجُمعةِ، واستِماعِها وعدَمِ اللَّغوِ فيها، وأنَّ اللهَ يُعْطي مِنَ الأجرِ الكبيرِ على اليَسيرِ من الأعمالِ.

٢٠/ يمكن أن يقرأ الورد في الصلوات المفروضات ولاسيما للأخوات الحافظات اللاتي يصلين في بيوتهن، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"النِّساءُ عَورةٌ وإنَّ المرأةَ لتخرجُ من بيتِها وما بِها بأسٍ ، فيستشرِفُها الشَّيطانُ فيقولُ : إنَّكِ لا تمرِّينَ بأحدٍ إلَّا أعجَبتِهِ ، وإنَّ المرأةَ لتلبسُ ثيابَها فيقالُ : أينَ تريدينَ ؟ فتقولُ : أعودُ مريضًا أو أشهدُ جَنازةً أو أصلِّي في مسجدٍ ، وما عبدتِ امرأةٌ ربَّها مثلَ أن تعبدَهُ في بيتِها" رواه المنذري بسند حسن ١/١٨١ .

استعن الله وتضرع بسؤاله التوفيق وركز على المتابعة اليومية وتعويض ما يكون من قصور.

٤/ البرنامج (٤٤١) للحافظ الجديد		
المستهدف به	الحافظ الذي أتم حفظه وبدأ في المراجعة	
الرقم (١)	مقدار المراجعة الجديدة وجه واحد يومياً.	من السبت وحتى الخميس (٦٠٠) يوماً
الرقم (٤٤)	عدد التكرار اليومي للورد (٤٤) مرة	وتحتسب تكرارات اتقان تجهيز الورد ٤ مرات
يخصص يوم الجمعة	لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً وما قبله بالتتابع (٨٠ جمعة)	
يفضل إضافة ختمة	بالنظر شهرياً	٢٠ دقيقة يومياً
النتائج خلال ٢٠ شهراً هجرياً (حفظ جيد للمبتدئ) من خلال:		
٢٠ ختمات بقراءة النظر	٤٤ ختمة للقرآن غيباً بإتقان	ختمتان أو أكثر يوم الجمعة
التوصيات والتوجيهات (٤-٧)		
٢١/ اقرأ الورد اليومي نظراً ثم كرره غيباً حتى الاتقان يستغرق (١٠) دقيقة.		
٢٢/ كرر الورد بعد الاتقان (٤٤) مرة متتابعة تستغرق (٥٠) دقيقة.		
٢٣/ من فوائد تكرار الورد اليومي في الصلوات والنوافل زيادة نسبة الخشوع فيها، لأن المسلم إذا اعتاد أن يقرأ في الصلوات قصار السور أو بعض المقاطع المتكررة، ضعف استحضار قلبه مع زيادة التكرار، أما إذا أدخل ضمن صلواته شيئاً من حزبه في المراجعة استحضر قلبه وفكره فازداد خشوعاً لربه، قال تعالى {قد أفلح المؤمنون () الذين هم في صلاتهم خاشعون}.		
٢٢/ إحرص على ختمة القرآن الكريم بقراءة النظر على ألا يقل عن جزء واحد يومياً، لأن بعض هذه البرامج تباعد بين أول المراجعة وآخرها لشهور طويلة، مما يعرض الحفظ القديم للضعف، وعلاج ذلك بهذه الختمات المتكررة شهرياً أو كل أسبوعين أو كل أسبوع، حسب الورد المخصص للقراءة اليومية ويمكن تخصيص أوقات آخر الليل أو أول النهار في المسجد للقراءة بالنظر، فهي تعوض التباعد بين الختمات في هذا التكرار.		
٢٣/ عند قراءة الختمة بالنظر احرص على أن تكون القراءة للأجزاء التي تم اتقانها غيباً ففي ذلك تنشيط للحفظ السابق وتكرار له ريثما تتم الختمة بهذا التكرار المتتابع .		
استعن الله وتضرع بسؤاله التوفيق وركز على المتابعة اليومية وتعويض ما يكون من قصور.		

٥/ البرنامج (٥٥٥) للراغبين في الحفظ		
المستهدف به	الصغار أو أي من يرغب في الإتقان ولا يهمه طول الزمان .	
الرقم (٥)	مقدار الحفظ الجديد (٥) أسطر يومياً.	من الأحد وحتى الخميس (١٨٠٠) يوماً
الرقم (٥٥)	عدد التكرار للحفظ قبل أخذ حفظ جديد (٥٥) مرة	وتحتسب تكرارات اتقان تجهيز الورد ٥ مرات
يخصص يوم الجمعة	لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً وما قبله بالتتابع (٢٠٠ جمعة)	
يفضل إضافة ختمة	بالنظر شهرياً	٢٠ دقيقة يومياً
النتائج خلال ٦٠ شهراً هجرياً (حفظ القرآن الكريم بإتقان) من خلال:		
٦٠ ختمات بقراءة النظر	٥٥ ختمة للقرآن غيباً بإتقان	ختمتان أو أكثر يوم الجمعة
التوصيات والتوجيهات (٥-٧)		
٢٤/ لا تستعجل في إتمام الحفظ بل احرص على الحفظ بإتقان .		
٢٥/ في هذا البرنامج (٥٥٥) يتم حفظ القرآن بتأسيس متقن شبيه بالمحظرة والخلاوي في ٥ سنوات .		
٢٦/ تدريب الصغار والطلاب الجدد على مهارة التكرار يكسبهم المهارة في التكرار للورد اليومي في مستقبل أيامهم، لأن كثير من الحفاظ العاديين الذين يأخذون درساً جديداً قبل تكرار القديم، يصيبهم الملل سريعاً إذا طلب منهم اكتساب هذه العادة فيما بعد .		
٢٧/ التكرار للدرس (٥٥) مرة يحتاج إلى متابعة من ولي أمر الطالب في المنزل، وبالعموم فالوجه الواحد بالإتقان يكلف دقيقة واحدة، أما (٥) أسطر في (٥٥) تكرار فيستغرق بعد الإتقان (٢٠) دقيقة فقط فإذا أضيف لها (١٠) دقائق للتجهيز فهذه نصف ساعة، يومياً للحفظ، و(٢٠-٣٠) دقيقة لختمة النظر (جزء يومياً)، فالمجموع (ساعة واحدة) يومياً لحفظ وإتقان القرآن، ويمكن في حالة التفرغ أخذ درس درسين أو ثلاثة يومياً لإنجاز الحفظ كاملاً بإتقان في أقل من المدة الاعتيادية في هذا البرنامج .		
استعن الله وتضرع بسؤاله التوفيق وركز على المتابعة اليومية وتعويض ما يكون من قصور.		

٦/ البرنامج (٦٦٢) للحافظ الماهر		
المستهدف به	الحافظ المتقن في حفظه .	
الرقم (٢)	مقدار الورد اليومي (وجهين) ورقة واحدة يومياً.	من السبت وحتى الخميس (٣٠٠) يوماً
الرقم (٦٦)	عدد التكرار اليومي للورد (٦٦) مرة	وتحتسب تكرارات اتقان تجهيز الورد ٦ مرات
يخصص يوم الجمعة	لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً وما قبله بالتتابع (٤٠ جمعة)	
يفضل إضافة ختمة	شهرياً بالنظر أو غيباً	٢٠ دقيقة يومياً
النتائج خلال ١٠ أشهر هجرية (مهارة في الإتقان) من خلال:		
١٠ ختمات بقراءة النظر	٦٦ ختمة للقرآن غيباً بإتقان	٦ ختمات أو أكثر يوم الجمعة

التوصيات والتوجيهات (٦-٧)

٢٨/ اقرأ الورد اليومي نظراً ثم كرره غيباً حتى الاتقان يستغرق (١٠) دقائق.

٢٩/ كرر الورد بعد الاتقان (٦٦) مرة متتابعة تستغرق (٧٠) دقيقة.

٣٠/ إجعل مراجعة شهر رمضان منفصلة عن برامج التكرر، أو زد الورد والمراجعة في شهر رمضان ليكون إنجازه يعادل شهرين أو أكثر في غيره، ويمكن إضافة ختمة للتدبر في رمضان أو غيره من شهور العام، فيكون هناك ختمة للأجر بقراءة النظر، لحديث ابْن مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ) ، وصححه الألباني كما في "صحيح الترمذي" برقم (٢٩١٠)، وتكون هناك ختمة أخرى للإتقان ببرامج التكرار، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ"، قال السيوطي في "الديباج على صحيح مسلم :الماهر بالقرآن المراد به هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه .... والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه له أجران أجر بالقراءة وأجر بمشقته. ٢/٣٩٦.

استعن الله وتضرع بسؤاله التوفيق وركز على المتابعة اليومية وتعويض ما يكون من قصور.

٧/ البرنامج (٧٧١) للماهر المتقن.		
المستهدف به	الحافظ المتقن في حفظه .	
الرقم (١)	مقدار المراجعة وجه واحد يومياً.	من السبت وحتى الخميس (٦٠٠) يوماً
الرقم (٧٧)	عدد التكرار اليومي للورد (٧٧) مرة	وتحتسب تكرارات اتقان تجهيز الورد ٣ مرات
يخصص يوم الجمعة	لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً وما قبله بالتتابع (٨٠ جمعة)	
يفضل إضافة ختمة	أسبوعياً نظراً أو غيباً	١٠٠ وجه يومياً
النتائج خلال ٢٠ شهراً هجرياً (الماهر المتقن في حفظه) من خلال:		
٨٠ ختمة نظرا أو غيباً	٧٧ ختمة للقرآن غيباً بإتقان	٦ ختمات أو أكثر يوم الجمعة
التوصيات والتوجيهات (٢-٧)		
٣١/ اقرأ الورد اليومي نظراً ثم كرره غيباً حتى الاتقان يستغرق (٥) دقائق.		
٣٢/ كرر الورد بعد الاتقان (٧٧) مرة متتابعة تستغرق (٩٥) دقيقة.		
٣٣/ المخصص لهذا البرنامج (١٠٠) دقيقة للتكرار+(١٠٠) دقيقة لقراءة ١٠٠ وجه، بمعدل ٤ سعات يومياً، ويصبح الورد اليومي ما يقارب (١٠) يومياً، أي ختمة كل ٣ أيام.		
٣٤/ يمكن ابتكار برامج أخرى وفقاً لقاعدة التكرار واستمراريته، فمثلاً برنامج (١٠١) ويعني مراجعة واجه واحد وتكراره (١٠٠) مرة ويستغرق (١٠٠) دقيقة يومياً، ويضاف إليها (٥٠-١٠٠) دقيقة لختمة بالنظر، وهكذا .		
٣٥/ من أنواع القراءة العناية للماهر بختمات إضافية بالقراءات المتواترة، فيخصص ختمة لحفص عن عاصم، وأخرى لشعبة، ثم ينتقل لورش وقنبل عن نافع رحم الله الجميع ... وهكذا، وهو شرط في اتقان الحفظ والماهرة في القراءة بالقراءات.		
٣٦/ من أنواع الختمات ختمة خاصة بالتدبر عملاً بقوله تعالى {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب}، ويحتاج القارئ فيه إلى الاستعانة بعد سؤال الله بكتب التفسير المشهورة والمنشورة وغيرها .		
استعن الله وتضرع بسؤاله التوفيق وركز على المتابعة اليومية وتعويض ما يكون من قصور.		

أداة الماهر الرئيسة (جدول يتكون من الخانات التالية):

الوجه	التلقين	التصحيح	التغييب	الإملاء	التكرار	العثماني	التقويم	الزيادة	ملحوظات

- ففي البداية يحدد الطالب (الوجه) الهدف أي الدرس اليومي المراد حفظه بتأسيس قوي وإتقان، ولنأخذ مثلاً الصفحة (٥٧٢) سورة الجن، فنكتب الرقم في خانة (الوجه) .
- يقوم الطالب بسماع الدرس الجديد من شيخه ليجيزه في قراءته، فإذا أنهى ذلك وضع علامة (صح) في خانة (التلقين).
- ثم يقوم الطالب بقراءة الدرس أمام شيخه ليتأكد من صحة القراءة، فإذا أجازه الشيخ علّم (صح) في خانة (التصحيح)، وبهذه الخطوات الثلاث يكون دور المدرس الأساس قد أنجز أكثره .
- يقوم الطالب بتغييب الدرس الجديد مهما كلفه ذلك من تكرار حتى يتمكن من قراءته غيباً دون أخطاء، فإذا فعل ذلك، وضع علامة (صح) في خانة (التغييب).
- ثم يقوم الطالب بكتابة درسه الجديد من حفظه على صفحة دفتر خاص بشرط أن تكون الصفحة في نفس جهة صفحة الوجه، فإذا كانت علي اليمين كتب على اليمين أو كانت يساراً كتب في الصفحة اليسار من الدفتر، وفي مثالنا الصفحة (٥٧٢) من سورة الجن تكون كتابتها على الصفحة اليسرى من الدفتر، ويتم اختيار الدفتر المناسب مع خط الطالب بحيث لا تزيد كتابة الصفحة المحفوظة عن صفحة الدفتر، أما إذا بقي مساحة في الصفحة فتترك بيضاء، ولا يبدأ الدرس الجديد عليها بل على صفحة جديدة، وهكذا إذا كان الدرس الجديد نصف الصفحة فتكتب في نفس الجهة من الصفحة الموازية لصفحة المصحف اليمنى أعلى، أو اليمنى أسفل، أو اليسرى أعلى، أو اليسرى أسفل .
-

- يقوم بعد ذلك الطالب بمراجعة كتابته وصحتها ومقارنتها بالرسم العثماني للمصحف ويمكنه أن يكتب الفروق في أسفل كل صفحة، وستكون الفروق كثيرة في بداية تطبيق الجدول، من (٥-٧) فروق في كل صفحة، ولكنها مع الاستمرار وإنجاز أول خمسة أجزاء ستتقلص الفروق، وسيستوعب الطالب طريقة الرسم العثماني في الكتابة .
- خانة (التكرار) هي محور الجدول حيث يكلف الطالب بتكرار درسه الجديد (١١) مرة غيباً من حفظه، فإذا انتهى قام بكتابة الوجه كاملاً على الدفتر مرة أخرى بنفس الشروط، ولكن بالرسم العثماني، فإذا أنجز ذلك، وضع علامتي (صح) في خانة (التكرار) و(العثماني)، ويمكنه بعد ذلك مراجعة كتابته وتصحيحها عثمانياً من المصحف.

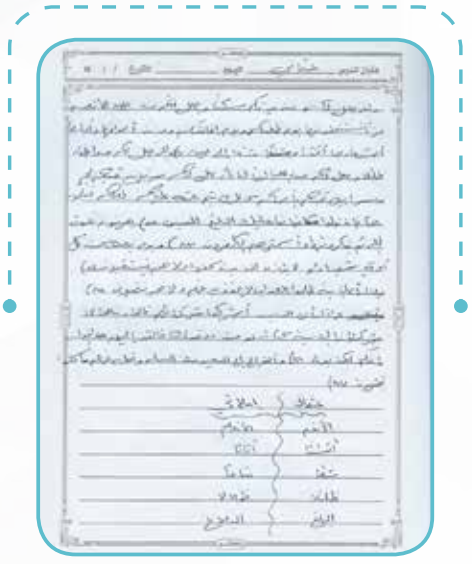

الشكل (١٤)

- تطبيق من الطالب (عمار) أحد طلاب مسجد القمقمجي لمنهج الماهر خلال الدورة الصيفية المنعقدة في صيف عام ١٤٣٠ هـ بالمسجد .
- الكتابة للصفحة (٢٧٦) من سورة النحل ، ويلاحظ اجتهاد الطالب خلال تطبيقة بوضع جدول مقارنة الفروق بين الكلمات في الرسم الإملائي ، والرسم العثماني في أسفل الصفحة لمساعدته على الضبط .

- يقوم الطالب بعرض الوجه على شيخه، أو زميله في الحفظ فإذا كان ثابتاً وراسخاً وضع علامة (صح) في خانة (التقويم)، وإذا وجد فيه ضعفاً أو خطأً في الكتابة فيمكنه الزيادة في التكرار أو الكتابة، وتسجيل ذلك في خانة (ملحوظات).
- بقي خانة (الزيادة) وهي الخطوة التي سنستخدمها عند تطبيق الماهر في حلقات تحفيظ القرآن الكريم،أو على مستوى الجمعيات ونحوها .

صور لحلقات التحفيظ بجامع القمقمجي بالمدينة المنورة

الشكل (١٥)

- تطبيق من الطالب (معروف) أحد طلاب مسجد القمقمجي لمنهج الماهر خلال الدورة الصيفية المنعقدة في صيف عام ١٤٣٠ هـ بالمسجد .
- الكتابة للصفحة (١٠٢) من سورة النساء ، ويلاحظ التزام الطالب خلال تطبيقه بكتابة كل صفحة في المصحف في الصفحة المقابلة لها وترك الفراغ إن وجد ، إضافة إلى محاولة ضبط أرقام الصفحات وفقاً لترتيب مصحف الحفظ .

الشكل (١٦)

- تطبيق من الطالب (خالد) أحد طلاب مسجد القمقمجي لمنهج الماهر خلال الدورة الصيفية المنعقدة في صيف عام ١٤٣٠ هـ بالمسجد .
- الكتابة للصفحة (٤٨٩) من سورة الزخرف ، ويلاحظ التزام الطالب بكتابة السورة في الجزء السفلي من الصفحة اليمنى من دفتر التطبيق ، وفقاً لطبعة مصحف الحفظ ، بالإضافة إلى ترقيم صفحات كل سورة على حده (الصفحة الأولى) من الزخرف ،

لتطبيق الماهر اتبع التالي :

- خصص (١٠) دقائق في صباح كل يوم جديد، بعد الانتهاء من صلاة الفجر وقراءة ورد الأذكار، لتحديد الوجه المستهدف لهذا اليوم، ولنفترض أنه يوم السبت من أحد الأسابيع الـ (٥٢) في كل سنة، ونظراً لكونك في الأصل حافظ ومصحح ومتقن للقراءة الصحيحة للوجه، فاقترح عليك تحديد وجهين متقابلين مثلاً الوجهين رقم (٣٠٥- ٣٠٦) من سورة مريم، اقرأ الوجهين نظراً، ثم اقرأهما غيباً، وكرر القراءة غيباً، حتى تصل إلى ضبط القراءة غيباً من غير شك ولا خطأ في القراءة، ستكلفك هذه العملية من الاختيار، وضبط القراءة غيباً (٨-١٠) دقائق.
- قم بعد ذلك بكتابة الوجهين في صفحتين متقابلتين من دفتر التطبيقات، وأكتبهما بالرسم الإملائي من حفظك، ستكلفك الكتابة في البداية لعدم التعود وقتاً أطول من العادة غالباً وبالاعتياد ستجد أن ذلك يستغرق من (٨-١٠) دقائق، راجع في الوقت المتبقي ما كتبته وضع خطوطاً أو دوائر على الأخطاء إن وجدت، وعلى الفروقات بين كتابتك الإملائية والرسم العثماني، وستكون الفروق في بداية التطبيق من (٢-٥) فروق في الصفحة الواحدة وستتقلص أو تتلاشى بعد كتابة الخمس أجزاء الأولى، هذه العملية برمتها ستستغرق في البداية (٣٠ دقيقة) نصف ساعة، ومع المران ستتقلص لقرابة الـ (٢٠) دقيقة .
- الآن وقد أصبحت تمتلك وردك بحفظ جيد، حاول تكراره طيلة اليوم على أقل تقدير (١٠) مرات في طريقك، وفي صلواتك السرية، وفي النوافل، وستجد أن صلاتك أصبحت أكثر خشوعاً عندما تقرأ وردك الذي خصصته لهذا اليوم بتركيز واجتماع قلب، وستكتشف أن أوقات فراغك في السيارة والمشي والانتظار ملئت بوردك الذي تزداد إتقاناً له كلما كررته، دون الحاجة لتفريغ وقت مستقل للتكرار، وإنما الانشغال به أثناء العمل في ليلك ونهارك .

- اقرأ وردك مرة واحدة على الأقل قبل النوم، وليكن ذلك في ركعتي الوتر، ويمكنك تسديد التكرار الناقص، الذي ربما تكون قد شغلت عنه في أول النهار بقراءته في الوتر حتى يكون أقله (١١) مرة دونما نقصان .
- خصص (١٠) دقائق لكتابة الورد اليومي من الحفظ بالرسم العثماني مرة واحدة قبيل النوم، ثم نم قرير العين بهذا التأسيس المتقن لهذا (الوجه/ الوجهين) والذي ستجده حاضراً غضاً طرياً كأنما هو قريب العهد إلى صدرك عند وقت المراجعة له .
- بعد مضي خمسة أيام تكون قد أنجزت (١٠-٢٠) وجهاً من القرآن وهو ما يعدل جزءاً أو نصف جزءٍ، اجعل هذه الكمية هي ورد مراجعتك يومي الإجازة الأسبوعية أثناء تطبيق برنامج الماهر، فبدلاً من نومك بعد الفجر مباشرة أو النوم حتى اشتداد النهار يومي الإجازة، كرر هذا الورد المحفور في ذاكرتك خلال الأسبوع مراراً وتكراراً، في يومي المراجعة الأسبوعي، وليكن (٥-٧) مرات .
- في الأسبوع الثاني ستكون المراجعة لجزء أو جزأين، وستكون في الأسبوع الرابع لجزأين أو ثلاثة، ولكن قوة الإتقان ستجعل وقت الإتمام قليلاً، وقراءة الجزء غيباً من الحافظ المتقن لا تزيد عن (٢٠) دقيقة أو أقل، ومع الحدْر يقل ذلك بمقدار الربع تقريباً حوالي (١٥ دقيقة).
- بالاستمرار في تطبيق الماهر لعدة أشهر سيحتاج الحافظ عندها إلى زيادة أيام المراجعة، ولكنها ستكون يسيره لقوة الحفظ وثباته، وإمكانية تكرارها أثناء اليوم وأوقات الانتظار والقيادة وصلاة الفروض والنوافل.

- الوقت المتوقع لانجاز برنامج الماهر بهذه الطريقة هو (١٤) شهراً يكون الحافظ قد أتم ختم أكثر من (١٥) ختمة للقرآن، بمعدل ختمة شهرياً، وهو ما يعتبر صلةً مقبولة من الحافظ بالقرآن الكريم موضوع حفظه، وهذه المدة ستتقلص إلى (١٠) أشهر مع اعتياد تطبيق الماهر في المراجعة كعادة يومية مدى الحياة، لأن الورد اليومي سيكون حتى في أيام المراجعة نهاية الأسبوع، إضافة إلى دخول المراجعة في أيام الورد اليومي خلال الأسبوع كله، فلو بدأ الحافظ هذا البرنامج في المرة الثانية أو الثالثة في بداية شهر (شوال) بعد رمضان من كل سنة فلن يصل - إذا مدّ الله في عمره - شهر (رجب) إلا وقد أتم ختمه بإتقان أكثر من (١٥) مرة، ويبقي شهر لطوارئ السفر أو المرض أو الانشغال .. ومن منا ينجو من ذلك ؟! .
- أخيراً: سيجد الحافظ مع الماهر إمكانيات أخرى لزيادة الورد اليومي المستهدف، ولكن ينصح بعدم الزيادة على أربعة وجوه بغية الإتقان والتركيز، إلا إذا وافق ذلك تخطيط مسبق مع تفرغ مقصود، أو مسابقة قريبة.[٢٤]
- مع كل تطبيق لبرنامج الماهر، هناك اقتراح بإضافة حفظ بعض الحواشي التي تساعد في تعزيز ثقة الحافظ بحفظه كحفظ أرقام الصفحات، وترتيب السور، وربما حفظ معاني الكلمات، أو أرقام الآيات ...ومع كل تطبيق يحسن للحافظ زيادة شيء ولو كان يسيراً، فاليسير في البدايات بون شاسع في النهايات .

٢٤- هناك من الحفاظ المغاربة ممن يعيشون بيننا في المدينة المنورة من طلاب الجامعة الإسلامية، لهم عادة جميلة تتمثل في تخصيص ساعة كاملة يومياً تكون من الحادية عشر وحتى الثانية عشرة ليلاً لكتابة وردهم من المراجعة بالرسم العثماني، وهي عادة مكتسبة منذ أيام الحفظ الأولى، فانعم بها من عادة، ثبتهم الله عليها، واخلص نياتهم، وفتح علينا من فضله.

٢/ كيف يمكن أن يطبق المبتدئ في الحفظ برنامج الماهر ؟

حفظ القرآن الكريم أمنية كل مسلم ومسلمة، وكثير ممن بدأ بالحفظ على كبرٍ كانت بدايته قوية، ولكن سرعان ما تكاثرت المشاغل عليه، مع تعاظم همّ المراجعة، فانقطع أو أتم على ضعف وخلل، ويحلو لبعضهم التعلل بأن الحفظ « إنما يكون في الصغر لأنه كالنقش على الحجر»، أما حفظه على كبر « فالنقش على الماء بدون أثر»، وأيم الله لقد صدق في الأولى وغالط نفسه في الثانية، فالصحابة رضوان الله عليهم حفظوا القرآن وتعلموه وعلموه وهم كبار إلا قلائل منهم، ولكن حجر الزاوية في الموضوع متعلق – من وجهة نظري – بالطريقة، ولعل الماهر يحل كثيراً من جوانب المشكلة، ولاسيما أنه لا يتطلب تفريغَ وقتٍ كبيرٍ، وإنما يستلزم تعلق الحافظ بورده ومراجعته القوية نسبياً أثناء قضاء مشاغله اليومية أو حتى أثناء مشيه، وهي العادة التي تكون صعبة في البداية، ولكنها ستصبح متيسرة مع التكرار.

ومشهد الأب من الأخوة الشناقطة وهو يمشي في الطريق، وخلفه أبناءه الثلاث أو أكثر أو أقل، ويقرؤون ويسمعون حفظهم خلف أبيهم؛ وهو يتابعهم من غير جهد ولا مشقة، مشهد معروف ومتكرر عند أهل المدينة قديماً، وقد يعجب البعض عندما أُحدثهم عن أقرانٍ لنا منهم كانوا يشاركوننا لعب كرة القدم، فإذا كان في دور حارس المرمى، سمّع وقرأ ورده أثناء انتظار الهجمات، وما ذاك إلا لقوة الحفظ وانشغال القلب بتمامه وتكراره، وهو ما يصنعه الماهر بإذن الله .

الفرق بين الحافظ الهادف لتثبيت وإتقان حفظه عن طريق الماهر، وبين المبتدئ الجديد، هو في مقدار الوجه المطلوب حفظه يومياً، فيكون وجهاً واحداً للكبار، ونصف وجه للصغار، ثم تطبق نفس الخطوات المشار إليها سابقاً .

وبحساب مدة حفظ كامل القرآن حفظاً يتميز بقوة التأسيس وإتقان المراجعة وتكرار الختمات تلو الختمات، نجد أن تطبيق الماهر للحفظ الجديد بمعدل (وجه واحد) لكل يوم، سيكلف الحافظ الجديد (٢٨) شهراً، أي ما يقارب (الثلاث سنوات) بإضافة الإجازات والتوقف للاختبارات وظروف القواطع الطارئة، وهو وقت مناسب للحفظ في المتوسط، مع إمكانية الإسراع من خلال الماهر شريطة عدم الإخلال والإكثار، ولكل مجتهد نصيب فإن هو ضاعف مقدار الدرس اليومي أختصر المدة إلى النصف وهكذا، وليكن حرص الطالب على طلب (أجود طريقة للحفظ) وليس (أسرع طريقة)، فإن « المنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع»[٢٥]، والتعليم في بداياته أشبه بالتدريب فإذا كان الإعداد للموظف أو الجندي قوياً، كان المستقبل أمامه أسهل وأجمل، والعكس بالعكس .

٢٥- رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها بلفظ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تكره عبادة الله إلى نفسك، فإن المنبت لا يقطع سفرا ولا يستبقي ظهرا «، شعب الإيمان/ للبيهقي، باب القصد في العبادة، ٣٩٤/٥، وأشار الشيخ الألباني إلى ضعفه كما في ضعيف الجامع برقم : ٢٠٢٢ .

٣/ كيف يمكن أن نطبق الماهر في حلقات تحفيظ القرآن الكريم؟:

غالباً ما نجد أن طموح المهتمين بالتدريس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم وإدارتها يتجه نحو حلّ الصعوبات والمشكلات التي تمثل واقعاً لهذه الحلقات، ومن أبرزها ضعف الحافزية لدى الطلاب، مع ضعف حفظ الخرجين من الحفاظ، ولاسيما في حلقات التحفيظ بالسعودية ودول الخليج والبيئات المدنية عموماً، وقد أشير إلى ذلك سابقاً بشيء من التفصيل، إضافة إلى جوانب هامة كضعف الجانب التربوي أو المتابعة للخريجين ونحو ذلك، وقد يسهم الماهر بشكل أولي في علاج المشاكل المتعلقة بالحفظ، (الحافزية – ضعف الحفظ) من خلال منهجيته المقترحة في إدارة الحلقة القرآنية .

تختلف تطبيقات الماهر وفقاً لشخصية متخذ قرار تطبيق منهج الماهر في حلقة التحفيظ، ونوعية الحلقة من حيث توفر الدعم المادي لها ولأنشطتها، ولذا تختلف تطبيقات الماهر اختلافا يسيراً بناءً على ذلك، يمكن إجمالها في المستويات التالية :

أ / تطبيق الماهر على مستوى الحلقة المفردة ذات الدعم المادي المحدود

لأنشطتها، فيكون المدرس هو من قام بتطبيق الماهر على نفسه واقتنع بفعاليته، وقرر تطبيقه على طلابه، فستكون صورة ذلك وفقاً للخطوات التالية:

- الخطوة الأولى: يكلف المدرس طلابه بالحفظ وفقاً لجدول أداة الماهر المشروحة سابقاً، فيحدد له مقدار درسه وجهاً كاملاً، أو نصف وجه، أو ربع وجه من مصحف الحفظ، مصحف المدينة النبوية مثلاً، وفقاً لعمر الطالب وطاقته في الحفظ، ثم يقوم المدرس بتلقينه للدرس الجديد وتصحيح قراءته، ثم يوجّه الطالب بتغيب الدرس، وكتابته إملاءً، ومراجعة رسمه مع الرسم العثماني، وتعلّيم الفروق، ثم تكراره (١١) مرة، ثم كتابته عثمانياً، ثم يعرضه على المدرس لتقويمه، ويستغرق ذلك من وقت الطالب في الحلقة ما بين (٤٥-٦٠) دقيقة، يكون الطالب بذلك قد اكتسب أساساً قوياً في الدرس يمكن مكافأته بعد هذا الجهد بالسماح

لـه بالانصـراف، وهـي جائـزة سـيتنافس عليـه الطـلاب ولاسـيما فـي المجتمـع السـعودي، لأنـه تمكنـه مـن إدراك اللعـب مـع فريقـه فـي حارته، أو إمضاء العصرية مع أهله وهكذا، وفي الحقيقة إذا لم يكن لديـه حافـز لشـيء آخـر فسـيكون بعـد إنجـاز هـذا الجهـد، عـبءً علـى الحلقـة وزملائـه ومدرسـه، فربمـا سـيتكلم أو يلعـب أو يشـغل غيـره، فانصرافـه جائـزة محفـزه لـه مقابـل حرصـه والتزامـه باكتسـاب أسـاس قـوي فـي حفـظ درسـه، وهـو قاعـدة الحفـظ المتقـن كمـا أسـلفنا .

- الخطـوة الثانيـة : مباشـرة مـا يبادرنـي المدرسـون عنـد تدريبهـم علـى هـذه الطريقة بعد ذكر الخطوة الأولى بقولهم (ما شاء الله ! وأين ذهبـت المراجعـة ؟!)، أقـول : المراجعـة المتقنـة تحتـاج إلـى تحفيـز أكبـر مـن الانصـراف، وتحتـاج أيضـاً لإتقانهـا تقليـل عـدد الطـلاب عنـد كل مـدرس، إضافـة إلـى أهميـة وجـود مسـاعدين للمـدرس ولـو مـن الطـلاب أنفسـهم، ولعـلاج ذلـك يمكننـا أن نجمـع الرغبـات الأكثـر تكـراراً وجـوازاً وإمكانيـة لـدى الطـلاب بعـد سـؤالهم: مـاذا تريـدون ؟ .
- الخطـوة الثالثـة : مـن مجمـوع إجاباتهـم التـي تختلـف مـن بيئـة إلـى أخـرى ومـن مجتمـع إلـى آخـر ومـن مدينـة ومنطقـة إلـى أخـرى، سـيكون لدينـا قائمـة بعـدد مـن الحوافـز المتنوعـة التـي يرغـب فيهـا الطـلاب، ويميـل كل طالـب إلـى أحدهـا أو بعضهـا، ويتـم تأمينهـا وفقـاً للدعـم المحـدود الـذي يمكـن أن يحصـل عليـه مشـرف الحلقـة أو مدرسـها، ولنفتـرض مبلغـاً تقريبـاً (٤٠٠) ريـال شـهرياً، أي مـا يعـادل (٥٠٠٠) ريـال سـنوياً .
- الخطـوة الرابعـة: يقـوم المـدرس أو المشـرف بطباعـة لوحـة إعلانيـة مبسـطة بالكمبيوتـر مقـاس (A٤) يضـع فـي أعلاهـا صـوراً للحوافـز التـي سـتقدمها الحلقـة لطلابهـا، مـع وضـع قيمـة تقديريـة مـن النقـاط تعـادل قيمتهـا بالريـالات السـعودية مثـلاً، أو أكثـر مـن ذلـك أول أقـل، ويوضـع فـي أسـفل الورقـة طريقـة جمـع النقـاط وشـراء الحوافـز كالتالـي :

كيف تحصل أيها الطالب النجيب على النقاط ؟

١. تنفيذ الجدول التالي يومياً، يكسب الطالب (٣) نقاط، أو (يسمح له بالانصراف) بعد موافقة المدرس[٢٦]:

الوجه	التلقين	التصحيح	التغييب	الإملاء	التكرار	العثماني	التقويم	الزيادة	ملاحظات

٢. تسميع المراجعة اليومية بدون أخطاء (٣) نقاط

٣. عند تكرار الدرس (٢٢) مرة، أو الكتابة مرتين بالعثماني، أو تكرار المراجعة مرتين (١) نقطة زيادة لكل نشاط .

٤. التسميع الأسبوعي (٥) نقاط للممتاز ، و(٤) نقاط للجيد .

٥. مساعدة المدرس لكل طالب (نقطتان) عن كل طالب .

٦. التفاعل الإيجابي مع أنشطة المسجد تضاف (نقاط) زيادة للطالب وفقاً لنوعية النشاط .

٧. الغياب بغير عذر، تخصم (نقطتان)، والتأخر المتكرر لأكثر من ثلاثة أيام (نقطة) عن كل يوم .

٨. عدم الانضباط في الحلقة يخصم على الطالب عدداً من (النقاط) وفقاً لتقدير المشرف .

- الخطوة الخامسة: يقوم المدرس بتقسيم الطلاب إلى خمس مجموعات كل مجموعة يكون لها أحد أيام الأسبوع، لمراجعة ما مضي من الحفظ كاملاً أو جزئياً حسب حجم الحفظ، وهو يوم (التسميع الأسبوعي) لا يسمح للطلاب بأخذ درس جديد فيه، فالمجموعة الأول يكون التسميع الأسبوعي لها يوم السبت، والثانية يوم الأحد وهكذا، ويمكن أن تنتقل أيام الأسبوع بينهم .

٢٦- يُكتب في اللوحة أحد الحافزين وفقاً لظروف الحلقة، وموافقة الجهة المشرفة، ومن وجه نظري أن الإذن بالإنصراف مبكراً مكافأة لا يعدلها مكافأة لدى الطالب السعودي، وسيترتب على هذا الحافز اشتغال الطالب بدرسه في البيت وتبكيره للحلقة وانضباطه، والتجربة خير برهان .

- الصورة المتوقعة : سنجد الطلاب بعد هذه الخطوات ينقسمون إلى أقسام، فبعض الطلاب تنجذب عقولهم إلى نوع معين من الحوافز فيسعون إلى الحصول عليها مقابل تجميع النقاط، والجميع سيحضر مبكراً إلى الحلقة وربما اضطر المدرس إلى توزيع أرقام عليهم وفقاً لحضور الأول فالأول، وبعضهم سيحرص على الإنجاز مع الإتقان والانصراف إلى بيته وخاصة أمره، وبعضهم سيحرص على انجاز درسه وجمع أكبر عددٍ من النقاط في كل يوم، وهم من سيحرصون على المراجعة وقوتها، وهم من سيتقدمون لمدرسهم، يعرضون أنفسهم عليه لمساعدته في تسميع زملائهم الطلاب، وإذا ازدحمت الحلقة كان حرصهم على البقاء لفترة طويلة أكثر ربحية لهم، وهكذا نغنم فائدة مفقودة في الأجيال المعاصرة وهي الدافعية الداخلية والمبادرة الذاتية للتعلم، وتصبح الحلقة القرآنية ورشة عمل ونشاط بدلاً من كونها فترة حبس وخمول تتطلب من المدرس رفع صوته بالصراخ مع العبوس آمراً الطلاب بمواصلة القراءة وترك اللعب والانشغال والكلام بينهم كما هو مشاهد وواقع في كثير من الحلقات اليوم إلا من رحم ربك وقليل ما هم .
- من المخرجات المتوقعة بتطبيق آليات الماهر ظهور جيلٍ يتسابق إلى الحلقات وربما حضر قبيل صلاة العصر لحجز الرقم الأسبق في دور التسميع، للانصراف مبكراً أو جمع النقاط كل ذلك بالنسبة لنا مكسب، ولاسيما أن ذلك سيتبعه اجتهاد في المنزل قبل الذهاب للحلقة، وهو خيرٌ ونورٌ إلى نور ... وهكذا يحقق بإذن الله الماهر الحافزية المنشودة للجميع من المدرسين والمشرفين وأولياء الأمور والطلاب أنفسهم .

ب/ تطبيق الماهر على مستوى الحلقة المفردة التي لا يتوفر لها دعم :

قد يتعذر على بعض مدارس الحلقات القرآنية توفير أيّ دعم إضافي لأنشطة الحلقة القرآنية، أو قد يكون المدرس مقتنع بأنه لا يوجد حافز أفضل من تعريف الطالب بفضل القرآن وبركته على الإنسان، ويتعامل مع صغاره على أنهم كبار يفكرون بطريقته ولديهم القناعة التي وصل إليها بعد تقدم العمر، وهذه مغالطة يتكرر وجودها عند كثير من الآباء والمدرسين والمشرفين والكبار عموماً، فيتعاملون مع صغارهم على أنهم رجال في الحقيقة يعقلون ما يعقله الكبير، ويتناسون أن الجيل الذي يعيشه صغارنا مختلف تماماً عن الجيل الذي عشناه أو عاشه أجدادنا، ومازلت أسمع من عدد من الأفاضل من مدرسي الحلقات القرآنية عند سؤالي لهم عن مبرراتٍ لبعض طرقهم في التحفيظ المتعلق منها بالتربية والضرب والشدة خاصة، فلا يجد بعضهم جوابا سوى قوله (هكذا حفظنا، وبهذا الأسلوب نجحنا)!!!.

لذا فمن من المقترح في مثل هذه الحلقات التي لا يتوفر لها دعم مادي إضافي، أن تجعل حوافزها عبارة عن أيام إجازات إضافية، أو فرص رياضية مجاناً، فمثلاً يمنح الطالب إجازة لمدة يوم واحد من أيام الأسبوع الدراسية مقابل حصوله على (١٠٠) نقطة، أو يمكننا تنظيم دوري لكرة القدم بين فرق حلقات المسجد أو مسجد آخر خلال فترة الصيف لا يسمح للطالب بالمشاركة ضمن فريق المسجد إلا بعد حصوله على (٣٠٠) نقطة، وكذا من الحوافز المجانية زيارة أحد المصانع أو المعالم، أو الخروج إلى رحلات برية أسبوعية وغيرها من الحوافز المجانية.

وفي الحقيقة فموضوع الحوافز يحتاج إلى دراسة متأنية وليس خبط عشواء، فتوفير الحوافز، وفقاً لمقدار الدعم المتوفر، ونوعية الطلاب وأعمارهم، وظروف البيئة والمجتمع الذي يعيشون فيه، إضافة إلى تثمين الحافز بنقاط متوسطة ليس فيها تعجيز أو تسهيل.

بقي أن أشير إلى أن بعض الأفاضل ممن يشاركون في البرامج التدريبية التي أعقدها لشرح برنامج الماهر وتطبيقاته ، يطرحون إشكاليات متعددة تنبع بعضها من الطبيعة البشرية في مقاومة التغيير حيثما وجد، حيث تتضمن الدورات طرح عشرات الأفكار الإبداعية لتحسين بيئة الحلقة القرآنية، لتكتسب الإمتاع والجاذبية وهي قاعدة التعليم الأساسية عموماً، فبعضهم يعترض بأن هناك فئة من الطلاب ستبقى على ما هي عليه من التشويش والإهمال، وكثير لن تناسبه الحوافز المعروضة لارتفاع مستوى معيشته أو غير ذلك من الإشكاليات ...كزعم البعض أن الانصراف المبكر يتيح للطلاب الفساد والذهاب إلى موقع غير مناسبة دون علم الآباء، وقد يعترض البعض بأن الآباء يتخلصون من لهو ولعب الأولاد بحبسهم في المساجد والحلقات، والبعض يقول الجمعية لا توافق على هذا الإجراء ....وهكذا...

وأقول: وجود الطالب المهمل شيء متوقع في كل بيئة تعليمية، ومدارسنا الحكومية والعمومية مزدحمة بهذه النوعية من الطلاب، وإن كانت في حلق التحفيظ أقل شراً من غيرها، ومع ذلك فتطبيق منهج الماهر يعالج كثيراً من هذه النوعية، ولنسمها الفئة (المشوشة) من الطلاب، فعندما يبحث الطالب (المشوش) عن زميل يحادثه يجد غيره منشغلا بالإنجاز لسرعة الانصراف أو لجمع النقاط، وربما جامله مرة، ولكنه سيفر منه في المرة القادمة، لأنه مضيع لوقته وربحه، خاصة وأن الجوائز الثمينة محدودة (واحدة فقط) تمنح لأول من يجمع ثمنها من النقاط، ومع مرور الوقت يجد (المشوش) نفسه وحيداً، فيضطر إلى تغيير نهجه في الحلقة، أو مغادرتها إلى مكان آخر يكثر فيه أمثاله.

إضافة إلى أن فساد الطلاب لا ينحصر في فترة العصر، بمعنى أن انصرافهم بعد المغرب يجعل أخلاقهم محافظة، وأولياء الأمور حين يعلمون بطريقة ومنهجية الحلقة سيدركون أن أبناءهم يمكن أن يخرجوا قبيل وقت انتهاء الفترة فيحتاطون لذلك.

وكنت أيام ممارستي لمهنة التحفيظ أحرص أن أسأل ولي أمر الطالب الذي يقوم بتسجيل ابنه: عن سبب ذلك؟ فإن أجاب بأنه متعب لهم في البيت، ويريد أن ينقل إزعاجه من البيت إلى المسجد، أو يقول (فترة نومي هي العصر، وهذا الشـ ... يحرمني منها فليكن عندك يا أستاذ !!) ، كل تلك الاجابات الموحية بعدم استعداد قائلها للتعاون معي منذ البداية، تكون مبرراً وجيهاً لعدم قبول ابنه في الحلقة .

ج/ تطبيق الماهر على مستوى الحلقة المفردة ذات الدعم المادي الكبير :

يمكن في مثل هذه الحلقات وهي موجودة بكثرة في بعض مناطق المملكة العربية السعودية ودول الخليج – حتى أن بعض المسؤولين – عند زيارة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بمسجد القمقمجي بالمدينة المنورة يشتكي من كثرة الترفيه للطلاب مع ضعف الإنتاجية، وبعض الحلقات تجعل برنامج الأربعاء برنامج ثقافي ليس للحفظ؛ إنما هو علاج للجوانب التربوية لدى الطلاب، وفي مثل هذه الحالة يمكن أن يقوم المشرفون على هذه النوعية من الحلقات بتجهيز ملعب ترابي أو مزروع أو مغلق خاص بالطلاب، أو صالة رياضية مجهزة بأجهزة الرياضة والترفيه، ويكون شرط الاستفادة منها؛ إنجاز الجدول اليومي للحفظ مع المراجعة اليومية، فمتى ما أنجز الطالب ذلك، ولم تكن لديه همة للازدياد من جمع النقاط سمح له بممارسة اللعب قليلاً، وهذا الإجراء يجعل حلق التحفيظ القرآنية لدينا جاذبة ومحفزة، لأن واقع كثير منها تخييم الملل والكآبة عليها، ولاسيما إذا ما أضيف إلى ذلك شيء من الضرب المبرح والتنابز بالألقاب والتوبيخ والإهانة وغيرها .

د/ تطبيق الماهر على مستوى المدارس النسائية :

كنت في بداية تجميع هذه الفكرة وبلورتها في صورتها النهائية، استعين بعد الله بآراء والدتي الحبيبة [٢٧] – بارك الله في عمرها وعملها وعافيتها – وهي ذات تجربة متميزة في إدارة حلقات التحفيظ النسائية، فكانت تسألني عندما تعجبها منهجية الماهر ببساطتها وجودة مخرجاتها، كيف أطبقها في مدرستي والطالبات لا يسمح لهن بمغادرة المدرسة قبل انتهاء موعد دوام الدراسة ؟ .

فاقترحت عليها فكرة مناسبة؛ عبارة عن تخصيص غرفة في المدرسة للهوايات من التلوين والرسم والطباخة والحياكة والتزيين، لا يسمح للطالبة بالاستمتاع بأنشطتها إلا بعد إنجاز الجدول والمراجعة، إضافة إلى إمكانية تطبيق فكرة الجوائز المحفزة للطالبات بمنهجية الماهر لجمع النقاط وشراء الجوائز .

وهنا يجب أن ننبه لمسألة مهمة تتعلق بالجوائز وتأمينها، فالبعض يخطئُ عندما يشتري الجوائز بناءً على رغباته وقناعته أو على حسب مقدار الدعم فقط، وأذكر جيداً أحد الطلاب الذي بذل جهداً مضاعفا في المشاركة بأحد مسابقات الحفظ في حلقته حيث كانت هناك وعود بجوائز ثمينة ومغرية! وبالفعل حقق مركزاً متقدماً، وحصل على جائزة ثمينة بقيمة (٨٠٠) ريال كانت سبباً في أنه قطع العهد على نفسه: ألا يشترك في مسابقة أبداً، لأن الجائزة ببساطة لم تكن له وإنما كانت لأمه، عبارة عن فرن كهربائي بجودة عالية، وهذا خطأ في التحفيز، ولنتذكر دائماً أننا عندما نصطاد السمك فإننا نضع في السنارة أو شباك الصيد ما يحبه السمك لا ما نحبه نحن، فما نحبه يجذبنا ولا يجذب طلابنا المحكومين بظروف السن والبيئة المحيطة، والاهتمامات العامة في جيلهم الحالي .

٢٧- الأم الفاضلة / نعيمة بنت عيسى الشيناوي، مديرة لأحد أكبر الدور النسائية في المدينة المنورة، (مدرسة السيدة صفية بنت حيي رضي الله عنها)، وتتكون من (١٤) فصلاً، وما يقارب الـ (٤٠٠) طالبة، وتقدم سنوياً لاختبارات الجمعية عشرات الطالبات من الحافظات في كافة المستويات، بارك الله لنا في عمرها وعملها، ومتعنا بعافيتها وطول عمرها في طاعته في خير وعافية، وجزاها عنا خير الجزاء هي والوالد الكريم رحمه الله وإيانا والمسلمين أجمعين، والدار بإشراف متميز من قبل الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وعلى نفقة الشيخ/ محروس بن لادن – جزاهم الله خيرا -

هـ/ تطبيق الماهر على مستوى إدارة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم : [٢٨]

دعوني أقدم لكم قصة رمزية عن القرية المثالية ذات الحضارة والتقنيات، والتي اتفق أهلها على أهمية العناية بتحفيظ فلذات أكبادهم كلام ربهم القرآن الكريم، ليضمنوا لهم سعادة الدنيا والآخرة، فأوكلوا ذلك إلى أعلم أهل القرية وأتقنهم للحفظ والتعليم والإرشاد، الشيخ د.فلان الفلاني - وفقه الله ورعاه - فعمل الشيخ على استقطاب مجلسٍ يسانده في تحقيق رغبة الأهالي، مشترطاً الخبرة في هذا المجال كشرط أولي، قبل المؤهلات والوجاهة والتجارات، وأطلق عليه المجلس الأعلى للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقرية المثالية.

وبناءً على قناعته بفعالية منهج الماهر، وبعد مشاورات ومداولات معهم قرروا تعميم تطبيقه في الحلقات وفقاً للمنهجية التي اقترحها مؤلفه، ولكن بإدخال التعديلات التالية :

كانت مسؤولية اختيار الحوافز وتأمينها وطباعة (بروشورها) وإعلاناتها وتوزيعها على الحلقات وتعليقها في مدارس الأبناء والبنات على حد سواء هو للمجلس الأعلى، وروعي في ذلك شمول الجوائز لرغبات كافة الشرائح، مع تأمين عددٍ كافٍ يحفز جميع الطلاب والطالبات المنتسبين للحلقات، مع تأمين بعض الجوائز التي تغرس في نفس الطلاب معاني البر والإحسان لذويهم مثل غسالة كبيرة، أو مكيف ممتاز، أو قسط لعلاج الأسنان، أو رسوم لضريبة إلزامية... أو نحو ذلك مما قد يلمس الطالب أو الطالبة حاجة أهله وأهلها لها فيخبرهم بوجودها ضمن القائمة الرئيسة لهذا العام، فيجد مساندة من والديه الفقراء أو أحدهما لتأمين هذه الجائزة وشرائها قبل نفادها، مما يشعر الطالب بتعزيز قيم البر والإحسان لذويه في نفسه .

٢٨- جاءت صياغة هذه الفقرة في صورة قصة رمزية، لعدم تمكني من إيجاد جهة تتبنى منتج الماهر بصورة كاملة، لضعف تسويقي وعرضها على مدراء الجمعيات الخيرية الكثيرة والمنتشرة مع ضيق الوقت المتاح لي للقيام بالزيارات وعقد المشاورات مع المعنيين فيها، ومن تشرفت بزيارتهم ومحاورتهم طلب بعضهم مهلة للتفكير، وبعضهم اعتذر بصعوبة التطبيق والتغيير، وآخرين تعللوا بفقدهم للصلاحيات، ولذا آثرت عرضها - مستعيناً بالله - عن طريق استعمال الخيال وسرد الآمال ، والله من وراء القصد .

يكلف المدرس بالحلقات بتسجيل نقاط طلابه في كشوفات بآلية معينة أو عن طريق مشرفين معينين من قبل الجمعية، وتوقع المدير حدوث بعض التجاوزات والأخطاء، ولكن المجلس أقر بتقبلها مقارنة بنتائج الجودة المتوقعة، ورفض المجلس التشكيك في أمانة المدرس الذي عهد إليه تدريس القرآن، أفلا يستأمن على حساب بعض النقاط .

كان من نتائج تطبيق هذا البرنامج ارتفاع مستوى الحافزية والتنافس وصار للطالب هدف يسعى للوصول إليه، وتعلم كل طالب أن قانون الدنيا هو المقايضة فلا شيء بغير قيمته حتى جنة الله ورضاه، وأصبح همّ الطالب الاجتهاد في حفظه وتجويد إتقانه، ومتابعة رصيد نقاطه، والحذر كل الحذر مما يأكل نقاط الحلقة، ليتعلم بدرس عملي خطر السيئات على العمل، وهكذا قرت عيون الآباء بأبنائهم، وشكروا لله ثم لعالمهم هذا الجهد المتميز .

التزمت الجمعية بعقد أنشطة توجيه على مدار العام تشمل جميع المدارس لتذكير الطلاب بأهمية الإخلاص علاجاً لما قد يطرأ على النية من شوائب، وأن الحوافز لا تناقض الإخلاص، ولكن الإخلاص مع الجوائز يحتاج إلى تعاهد ومتابعة.

اكتشف الجميع أن الحصول على الحافز لا يتم إلا بعد مرور وقت كافٍ يكتسب فيه الطالب والطالبة عادات حميدة تجاه حفظهم ومراجعتهم، وبعد أن يصل الرصيد إلى القيمة المطلوبة، يتجه الطالب مع والده إلى مقر الجمعية لتسليم النقاط واستلام الجائزة، وتتجه الطالبة مع أمها للقسم النسائي لتسليم النقاط واستلام الجائزة .

بعد تطبيق التجربة لعام هجري كامل تم اكتشاف أن قيمة بعض الحوافز كان أقل من الجهد المبذول للحصول عليها، فتم اعتماد لجان مستقبلية لتقييم قيمة النقاط لكل جائزة بحيث تكون وسطاً غير تعجيزية أو سهلة جداً، وكانت هناك بعض الأخطاء المتوقعة سابقاً من تظلم بعض الطلاب وأولياء أمورهم، وبعض المدرسين، مما لا يخلو منه مجتمع بشري، فتم اعتبار كل ذلك دون مبالغة أو تضخيم وتجنب الوقوع في شباك التضخيم التي ينسجها المتشائمون في كل مجتمع تجاه كل ما هو جديد، والقيام بتعديل ما يمكن تعديله والاستفادة من الملاحظات الجدية واطراح الجدليات وصغائر الأمور، وأصبح التطوير في الطريقة وتعديلها ديدن الجمعية الخيرية بالقرية المثالية.

بعد مرور سبعة أعوام من تطبيق برنامج الماهر برز جيل جديد من أبناء القرية وبناتها يمتلكون قوة وثباتاً في حفظهم للقرآن الكريم، مع اكتسابهم عادات متميزة للمراجعة والتعاهد لكلام الرحمن جلّ جلاله، وأصبحوا غنيمة باردة للمشاريع العلمية الأكثر تخصصية كمعاهد القراءات المشهورة الصغرى والكبرى، وكليات التفسير وعلوم القرآن، ومراكز تخريج المفتين والعلماء، وأهل التدريس في معاهد « الماهر « لتحفيظ القرآن الكريم وإتقانه

تطبيقات الماهر بمسجد القمقمجي بحي العوالي بالمدينة المنورة :

واجهت صعوبات معتادة في إقناع بعض المدرسين في حلق التحفيظ المسؤولين عنها، إما لتقصير مني في شرح الفكرة والبرنامج، وإما لعدم امتلاك الصلاحيات لتنفيذ التغيير من قبلنا جميعاً، وإما لطبيعة مقاومة التغيير في النفس البشرية، مع أن الكل يشعر من أعماق قلبه يقيناً أن هناك خللاً وضعفاً في مسيرة حفظ القرآن الكريم في بلادنا الآمنة المؤمنة، وقد اعتاد البعض أن ينفر من تذكيره بأي خلل ظناً منه أن في ذلك هدر للايجابيات وتحطيم للجهود المبذولة وتكسير للطاقات والقدرات، وهذا خطأ وغير صواب فالمناصحة والتقويم والتعديل هو منهج المسلم العاقل، واكتشاف الخطأ فرصة للقائد لتقويم العملية ولا يفهم منها أبداً السخرية وإلغاء الجهود، وقد يكون هذا النفور أحد بقايا تربية مجتمعية نشأ عليها البعض بالمغالاة في مدح الواقع، والأشخاص وإخفاء النقد البناء وإبداء الملاحظات.

ولذا وجدت لزاماً عليّ أن أتعجل في تطبيق فكرة الماهر في أرض الواقع مع أنني واجهت مقاومة مختلفة من حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مسجد القمقمجي أحد أكبر وأشهر حلق التحفيظ التابعة للجمعية الخيرية بالمدينة المنورة، والذي يضم ست حلقات صباحية ومسائية يلتحق بها نحوٌ من مائتي طالب، وذلك لأسباب من أهمها عدم وجود الصلاحيات للتغيير لدى المدرسين .

فقمت بتنفيذ نظام الماهر القائم على تطبيق الأداة، والتحفيز بالنقاط ضمن الدورات المكثفة للحفظ خلال الإجازة الصيفية، حيث يلزم الطالب مع تكرار المراجعة بكتابة عدد من الأجزاء وفقاً للوقت المتاح للدورة .

أنشئت حلقة مساندة يديرها أحد المشرفين على الحلقات، وتطبيق منهجية الماهر كاملة في تحفيظ الطلاب الجدد .

بإشراف المكتبة الخيرية بجامع القمقجي تم تنفيذ وطباعة إعلان المسابقة وفقاً لمنهجية الماهر كما في النموذج التالي :

القسم الثالث

- الأسئلة والاستفسارات .
- دليل البرنامج التدريبي .
- ملحق بتطبيق تجريبي للماهر على جزء واحد اختياري من القرآن الكريم .

تساؤلات متكررة واستفسارات :

عندما أناقش فكرة تطبيقات الماهر ضمن برنامجي التدريبي « تطبيقات منظومة التعليم التكاملي في تطوير حلقات تحفيظ القرآن الكريم «، أجد كماً كبيراً من المناقشات والاستفسارات والمداخلات من المعنيين بشأن هذا الحلقات من المدرسين والمشرفين والمسؤولين وكبار الحفاظ وأولياء أمور الطلاب، كانت أحد أهم الأسباب لتأليف هذا الكتاب الذي ضمنته الإجابات على كثير من تلك التساؤلات، وبقي في الجعبة بعضاً منها، مما له صلة بموضوعنا ووجاهة، لمناقشته وطرحه، سأعرض أهمها فيما يلي :

هل من الضروري الالتزام بالكتابة العثمانية؟ وما العمل مع الطالب الذي لا يحسن الكتابة؟ وماذا عن حكم الكتابة الإملائية وهناك فتوى بمنعها ؟

بداية تجب الإشارة إلى أن الكتابة العثمانية في أداة الماهر ليست ضبطاً للرسم العثماني بمعناه العلمي الدقيق، إنما هو تمهيد فقط لولوج الطالب شرف علم الرسم العثماني، لأن الكتابة وإن كانت عثمانية إلا أنها تستلزم ضبط حركات الحروف، وفهم قواعد الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل، وما فيه قراءتان، مع أهمية ضبط الإعجام لكلمات الرسم العثماني في القرآن.[٢٩]

ومع ذلك فإنه بالتجربة المتعلقة بتثبيت الحفظ سيجد الطالب أن كتابة الوجه مرة واحدة تعدل مراجعته غيباً أكثر من (٣-٥) مرات، مما سيشعره بأهمية الفرق في ضبط الحفظ وإتقانه وهو ما يسعى الماهر لتحقيقه وإيجاده .

وبقى أن الطلاب الذي يعجزون عن الكتابة يضاعفون التكرار ضعفين نيابة عن الكتابة الإملائية والعثمانية، ليكون بمعدل (٣٣) مرة، علماً بأن الماهر يسعى لتقوية الكتابة الإملائية الصحيحة بين جيل يعاني من ضعف في هذا الجانب بشكل عام .

٢٩- انظر مثلاً : «مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن»/ محمد خلف الحسيني، شرح منظومة «اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم» للعلامة محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، و «رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاح» / د.شعبان محمد إسماعيل.

وأما ما يتعلق بالنهي عن الكتابة الإملائية فتطبيق الماهر لها من باب التعليم وليست الطباعة، وهي خطوة للوصول إلى الرسم العثماني وضبطه .[٣٠]

هناك طيف من طلاب التحفيظ لا تجذبهم الحوافز المادية إما لترفهم، أو لكراهيتهم لما أجبروا عليه من دخول هذه الحلقات فما العمل معهم ؟

هذه النوعية من الطلاب يمكن في تطبيقات الماهر إيجاد حوافز خاصة لهم دون غيرهم وتكون معنوية أكثر منها حسية، ويمكن الاستفادة من الحوافز المطروحة ضمن تطبيقات الماهر للحلقات التي لا يتوفر لها دعم إضافي، وأهم تلك الحوافز أيام الإجازات الإضافية، والانصراف المبكر وشهادات الشكر وكتابة الأسماء في لوحات الشرف ونحوها.

أين سيكون نصيب الأنشطة التوجيهية والتربوية في تطبيق الماهر ، والطلاب أحوج ما يكونون إليها في هذه الأيام ؟ وما الفرق بين الرشوة والتحفيز ؟

بدلاً من عقد أنشطة توجيهية من كلمات وعظية أو مسابقات ثقافية أو زيارات ميدانية وجعلها جوائز ينفر كثير من الطلاب منها لما يجدونه أحياناً من ملل وسآمة وتكرار ثابت، يمكن في الماهر وضع نقاط إضافية للطالب شريطة حضورها والتفاعل الإيجابي معها، فمثلاً عند استضافة واعظ للحلقات، يمنح كل طالب يحضرها نقطة وإذا قدم تلخيصاً أو تقريرا عما استفاده نقطة وأخرى وهكذا.

ومن اللطائف أن مسجد القمقمجي انقطعت عنه أعمال الصيانة والنظافة لفترة معينة بسبب معاملات إدارية بالأوقاف، فتم تخصيص نقاط إضافية لتنظيف المسجد والعناية بدورات المياه، فكان بعض الطلاب ولاسيما الجيران القريبين من المسجد يسارعون إلى تنفيذ هذه الأعمال مضيفين إلى ما يحصلونه من غنيمة الأجر والثواب وشرف العناية ببيت الملك الوهاب، ما يضاف إلى رصيدهم من نقاط الماهر التحفيزية .

٣٠- أقترح أن تكتب على دفاتر التدريب والكتابة العبارة التالية (هذه الكتابة ليست معتمدة للمصحف وإنما هي تدريب وتطبيق فقط) لأن بعض الأخيار عرض عليّ افتراضا – أرى أنه بعيد من وجهة نظري – ألا وهو توريث هذه الدفاتر ووقوعها في يد أجيال تظنها خطأ من القرآن المعتمد .

وأما ما يتعلق بمسألة الرشوة والتخوف من أن أسلوب الماهر في عرض الجوائز هو من تعويد الطالب على الرشوة التي تعني أنه لا يقوم بواجبه إلا بمقابل مادي، فإن هناك فرقاً تربوياً دقيقاً بين الرشوة والحافز متعلق بنوعية الجائزة أو (الجعل) الممنوح للطالب مقابل العمل، يمكن توضيحه من خلال المشهدين التاليين :

- طالب خامل وكسول عن القيام بالحفظ والاجتهاد، وقلنا له إذا اجتهدت وحفظت كافأناك على ذلك بمبلغ (٥٠) ريالاً مثلاً.

- وطالب خامل وكسول عن القيام بواجبه في الحفظ والاجتهاد، ولكنه يرغب ويطالب بالحصول على لعبة معينة دراجة مثلاً، فنقول له إذا حفظت واجتهدت فسوف نحقق لك رغبتك .

فالمشهد الأول رشوة، والثاني تحفيز، والفرق بينهما أن التحفيز يرتكز على حاجات الطالب ورغباته وهي كثيرة؛ فهو يرغب في لعبة معينة أو رحلة متميزة أو زيارة أسرية... وما أكثر الحاجات التي تعرض لصغارنا، وهم من يعرضون الخدمات علينا إذا رفضنا تحقيق أحد رغباتهم فنجد الطفل يقول لوالديه : أرغب في الحصول على الحاجة الفلانية، فإذا رفضا ، وأصرا قال لهما : ماذا تريدان مني حتى تحضران لي ما ارغب فيه ؟ وهنا هو الذي يقوم بالمبادرة والدافعية الذاتية مقابل تحقيق وسد لبعض حاجته، فعندما نستفيد من هذه الرغبات في تربيتهم على أحسن الخصال فنحن في الحقيقة نحفزهم ولا نقدم لهم الرشوة.

ولذا يعتمد الماهر في أبجدياته على عرض مجموعة من الحوافز المتنوعة التي يجد فيها الجميع سداً لبعض حاجاتهم ورغباتهم مما يكسبهم الدافعية والمبادرة المطلوبة .

مسألة الضرب كيف ينظر إليها الماهر في تطبيقاته؟

دائماً ما يحن الإنسان بطبيعته إلى الماضي الذي عاشه، وكثيراً ما نجد الناس يميلون إلى تراث أجدادهم، ويصنعون نماذج تصور حياة الأجداد في صورة غير حقيقة، وينسون أن الماضي جميل في الغالب ولاسيما في طريقة العيش والكبد فيه، لأننا لا نعيشه، ولو عشناه لتمنينا بفارغ الصبر زواله بغير رجعة.

قريباً من ذلك نجد سواداً واسعاً من معلمي القرآن الكبار، ومن يتشبه بهم بالتأكيد مراراً على أن الشدة التي كان المدرسون الأوائل يمارسونها، هي سبب الإتقان والحفظ في الجيل الأول، ولكون هذا الكلام يتضمن مغالطة كبيرة وإلباس الحق بالباطل، ولاسيما حينما أقف أو أسمع عن شدة تتضمن كثيراً من معاني الظلم والتسلط السوداوية، والصدمات النفسية المظلمة القاهرة لنفسية الطفل البريئة، وقد عملت ضمن لجنة اختبار القرآن للسجناء مدة من الزمن، واجهت فيها بعض السجناء تطرب الأذن لسماع القرآن الكريم من أفواههم، ثم تقشعر النفس عند الإطلاع على جنايتهم، ويتساءل المرء أين أثر القرآن في نفوس أولئك – وهم من القلة في العدد مما يمكن معه جعل نسبتهم صفرية – إلا أن وجود أفراد منهم ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار- على الأقل من وجهة نظري - وأجد أن أحد أهم الأسباب التي نحن بصددها في هذا المبحث هو المعاملة السيئة والعنف المبرر تبريراً بارداً من قبل منفذه، والذي يترك آثاراً سيئة في نفس الطفولة البريئة، ويشرخ في طهارتها شروخاً يعجز الزمان عن علاجها، والعلة واحدة وبارة (هكذا حفظنا، وهكذا تعلمنا) فتباً لها من علة.

والدعاء الذي ترفعه ألسن من تعرضوا لمثل هذه السلوكيات من قبل بعض المدرسين المشهورين باستخدام الضرب المبرح الذي يتجاوز حد التأديب إلى سلوك جنوني يفرغ فيه المدرس حالة الغضب الثائرة عنده في تأديب الطالب أو قل في الانتقام من الطالب البريء، إن أولئك الأخيار يستحقون منا الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة بسبب حرصهم واهتمامهم وعنايتهم ورعايتهم لتحفيظ طلابهم القرآن، لا على إجرامهم في استخدام الضرب والترهيب والتخويف في حق الطلاب .

ولذا فليس في أبجديات الماهر استخدام الضرب المبرح مهما كان السبب، اللهم إلا إذا كان ضرباً بسيطاً ينفذه المعلم بأعصاب هادئة ورصينة للتأديب والتنبيه ولا يكون معه غضب أو ثوران، ولا يتجاوز الثلاث ضربات في العدد مع الرحمة في التنفيذ، ويكون مقابل خطأ أخلاقي يستوجب التنبيه، أو مقابل إصرار وعناد، ولا يكون أبداً على عدم الحفظ النادر، أو على قليل الكلام و التشويش العابر.

ولنا في سنة رسول الله e خير قدوة، فقد علمنا أن نستخدم الضرب للطفل على ترك الصلاة، ولكن بعد أن نأمره بالصلاة ثلاث سنوات دون أن نضربه عليها[٣١]، أمر متكرر خمس مرات على مدى ثلاث سنين، فإن أصر على تركها ضرب حينئذٍ.

فيكون استحقاقه للضرب بعد أمره وتكرار الأمر عليه أكثر من (٥٠٠٠) مرة، فما أعظم رسول الله e وأرحمه بأمته، وصدق الله إذا يقول:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾[٣٢].

عند تطبيق الماهر على المستوى الفردي، يطول وقت أتمام الختمة الكاملة؟

مما ذكرته ضمن كتاب (كيف تقرأ القرآن في رمضان)[٣٣] أن تطبيق أنواع القراءة للقرآن بمقاصدها المختلفة يستحسن أن تشمل كافة أوقات الصائم، وقريباً من ذلك فمن المقترح مع تطبيق الماهر تخصيص وقت إضافي اقترح أن يكون (٢٠) دقيقة بعد العصر يومياً لقراءة الثواب والختم، وهو ما يعني أنه بالإمكان ختم القرآن شهرياً قراءة بالنظر وهو ما سوف يجعل الحافظ قريباً من كل القرآن حين يطبق الماهر على مدى سنة تقريباً.

٣١- حديث : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع « أخرجه أبو داود وأحمد، أنظر المسند : ٥/١٤ .

٣٢- سورة التوبة الآية رقم ١٢٨.

٣٣- انظر : كتاب»كيف تقرأ القرآن في رمضان وغيره من شهور العام « للمؤلف ص ٦٣.

هل ستستفيد التجارب الإسلامية التي أشرت إليها من الماهر أم أن تطبيقاته ونجاحه مرتهن ببيئتنا المحلية ذات الانفتاح والترفيه والمدنية ؟

من المشجعات التي لمستها حينما كنت بصدد صياغة فكرة الماهر وإعدادها ومناقشتها مع جميع من يحيط بي من المهتمين بالقرآن وحلقاته، الرغبة التي لمستها من بعض رواد التجارب الإسلامية التي أشرت إليها سابقاً على تطبيق آليات الماهر في محاضرهم أو خلاويهم أو مدارسهم الداخلية، لما يتوفر لديهم من فرص التفرغ طويل الأمد والتعايش مع القرآن لفترة طويلة، مما يترتب عليه اختصار الماهر لكثير من الوقت وإمكانية تكرار تطبيقه ، وجعله منهجاً عمليا ويومياً لكل حافظ، وبالطبع لم أتمكن من متابعة تنفيذه من أولئك لبعد الشقة وضيق الوقت .

ما الأدوات التي اعتمدت عليها في تقييم الماهر ؟

ليس هناك أيّ أداة للتقييم سوى التجربة، وهي خير برهان، ولذا فيمكننا إيراد صفحات كاملة لمنهج تطبيقي للماهر لجزء واحد في الملحق بآخر الكتاب .

هل هناك متطلبات أو شروط أو إعدادات قبلية تصاحب تطبيق الماهر لضمان نجاحه وتحقيق فعاليته ؟

عندما كنت بصدد صياغة وتصميم فكرة الماهر حرصت على أن تكون فكرةً لبرنامج يجمع بين البساطة والسلاسة وسهولة التطبيق على كافة المستويات الفردية والجمعية والمؤسسية، كما بينت ذلك في الشروح السابقة، إضافة إلى المرونة التي يتمتع بها الماهر بأداته الطيعة للراغبين في الاجتهاد والمثابرة، مع مناسبته لمن ملأت المشاغل وقته، ولم تُبْقِ له إلا القليل منه.

ومع ذلك - فمن وجهة نظري - أن هناك العديد من الترتيبات والإجراءات التي يمكن أن تحسن أداء العملية التعليمية وتطورها عموماً سواء كانت حلقات لتحفيظ القرآن، أم فصولا دراسية في التعليم العام، أو ورشاً للتدريب والممارسة[٣٤]، فقمت بتضمينها منظومة مبتكرة لتطوير العمليات التعليمية وتحسين البيئة التدريبية، أسميتها (منظومة التعليم التكاملي السريع) تحت شعار (تعليمكو)، وتتكون من الشروط الخمسة للعملية التعليمية والتدريبية، والتي هي بمثابة الأهداف التي يجب أن تتحقق في مخرجات التعليم، ثم أهمية مراعاة أنماط المتعلمين الأربعة والتخطيط لاستهدافها بما يتناسب مع خصائصها، مع التركيز على ضرورة الإعداد المسبق لواجبات المعلم الثلاث الرئيسة، إضافة إلى إدارة العمليات الثلاث الأكثر أهمية أثناء تنفيذ عملية التعلم.

ثم قمت باستخلاص أهم تطبيقات المنظومة (تعليمكو) المتعلقة ببرنامج الماهر المخصص أصلاً لحفظ القرآن الكريم وإتقانه وإدارة الحلقات القرآنية، ودمجتها مع شرح البرنامج ضمن حقيبة تدريبية نفذتها عدة مرات مطولة ومختصرة، لعدد من المهتمين بموضوعها عن تحفيظ القرآن الكريم وإدارة وتطوير حلقاته.

ورغبة في نشر فكرة الماهر وتطبيقه بفاعليه، سأختم بنقطتين :

أولها: رسالة أوجهها لكل صاحب مسؤولية عن الحلقات القرآنية والتدريس فيها أو إدارتها والإشراف عليها في مجتمعنا السعودي والمجتمعات المشابهة له في الخصائص، لتطبيق آليات برنامج الماهر ضمن حلقاتهم، وإفادتي بالنتائج والملحوظات والاستفسارات التي سيلمسونها خلال تطبيقه عبر العناوين المرفقة بالسيرة الذاتية وقبل ذلك وبعد ذلك.

٣٤- من تلك الأفكار التي تعرض في هذه اللقاءات تحويل الحلقة القرآنية إلى بيئة ممتعة بتنفيذ نشاط بسيط في أول ثلاث دقائق أسبوعياً أو شهرياً، وليس يومياً كانتقال الحلقة إلى مكان آخر من المسجد، أو تغيير طريقة جلوس الطلاب، أو توزيع بلونات على الجميع ثم تغيير مواقع الطلاب بحسن لون البالونة.... وسيحدث في الحلقة بهذا النشاط البسيط ما يحدث في بيوتنا عندما تقوم ربة البيت بتغيير ترتيب المنزل، فتشعر الأسرة كلها بمتعة ونشاط في منزلهم نفسه يمتد هذه الشعور الإيجابي لأسابيع أو شهور ، وهو تغيير لم يكلف سوى وقت يسير .

ثانيهما: أقدم - للراغبين في إحداث تغيير إيجابي لحلقات تحفيظ القرآن الكريم لزيادة نجاحها، وجودة مخرجاتها - شرحاً مختصراً عن البرنامج التدريبي (تطبيقات منظومة التعليم التكاملي لتطوير الحلقات القرآنية) من خلال دليل البرنامج التدريبي التالي:

اسم البرنامج : تطبيقات (تعليمكو) لتطوير الحلقات القرآنية

مدة البرنامج : ١٠ ساعات / يومان

مقدمة : هل يمكن أن نبصر أبناءنا وهم يتسابقون للذهاب لحلقة التحفيظ ويتنافسون في الاجتهاد في الحفظ....ثم نجد صعوبة في إنهاء وقت الحلقة، وانصرافهم إلى بيوتهم بسبب تعلقهم بالحلقة، واستمتاعهم بالبيئة القرآنية فيها؟ هل لهذا الحلم من طرائق لتحقيقه؟ هذا ما يسعى البرنامج لتحقيقه .

الهدف العام للبرنامج : تعريف المشاركين بتطبيقات منظومة التعليم التكاملي، المتعلقة بإدارة حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وإكسابهم المهارات اللازمة للاستفادة منها في تطبيق برنامج الماهر ، سعياً لتحسين أداء الحلقات القرآنية لتحفيظ القرآن الكريم .

الأهداف التفصيلية : يتوقع في نهاية البرنامج أن يكون المشارك قادراً على:

- تعريف ما هي منظومة التعليم التكاملي، ومفرداتها وأجزاؤها .
- تحديد أهم التطبيقات المتعلقة بحلقات التحفيظ .
- شرح طرق الحفظ الفطرية للذاكرة، وطرق حفظ وتخزين القرآن الكريم .
- توضيح خطوات تنفيذ برنامج الماهر، في الحلقات القرآنية .
- مهارة توليد الأفكار الإبداعية وفقاً لتطبيقات (تعليمكو) بما يتناسب في زيادة فعالية (الماهر).

محتوى الحقيبة التدريبية

اليوم	الجلسات	الوقت	مفردات الوحدة
الأول (٥)ساعات	الجلسة الأولى (واقع الحلقات)	١٠٠ دقيقة	نقاط القوة والضعف تقييم لتجارب الحفظ مشاريع التحسين والتطوير
	الجلسة الأولى (الذاكرة القرآنية)	١٠٠ دقيقة	آليات الحفظ وإمكانات الذاكرة طرق حفظ وتخزين القرآن الكريم والمقارنة والتقييم
	الجلسة الأولى (تعليمكو)	١٠٠ دقيقة	ما هي المنظومة وما فكرتها شعار المنظومة وأجزاؤها تطبيقات المنظومة ونتائجها

اليوم	الجلسات	الوقت	مفردات الوحدة
الثاني (٥)ساعات	الجلسة الأولى (الماهر)	١٠٠ دقيقة	التعريف بالبرنامج شرح أداة البرنامج مستويات المستهدفين والحلقات
	الجلسة الأولى (تطبيقات المنظومة)	١٠٠ دقيقة	كيف نجعل الحلقة ممتعة كيف يكون هناك حفظ حقيقي واجبات المدرس وفق المنظومة
	الجلسة الأولى (توليد الأفكار وتطبيقها)	١٠٠ دقيقة	أداة توليد الأفكار الهادفة مواصفات الأفكار وتطبيقاتها نماذج وتجارب ناجحة

السيرة الذاتية (C.V) للمدرب الدولي

د. سهيل بن محمد قاسم

للعام / ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

smmqqq@gmail.com

00966505311450

السيرة التعليمية

- حاصل على درجة البكالوريوس في التربية - جامعة الملك عبد العزيز .
- حاصل على درجة البكالوريوس في الدعوة والإعلام - جامعة الإمام محمد بن سعود.
- حاصل على الدبلوم العالي/ الماجستير في الدراسات الإسلامية - جامعة طيبة.
- حاصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية.
- حاصل على الدكتوراه في الإدارة - الموارد البشرية – الولايات المتحدة الأمريكية.
- حاصل على درجة الدكتوراه – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى .

العضويات

- عضو مجلس إدارة جمعية مستودع المدينة المنورة الخيري .
- عضو مجلس مركز طابة للدراسات والاستشارات الوقفية والوصايا بالمدينة المنورة .
- عضو الجمعية السعودية للتدريب وتنمية الموارد البشرية بجامعة الإمام محمد بن سعود.
- عضو الجمعية السعودية للإدارة بجامعة الملك سعود .
- عضو جمعية حسبة بجامعة أم القرى .

السيرة الوظيفية

- إمام وخطيب مسجد القمقمجي بالمدينة المنورة .
- مدير إدارة تفعيل الخطة الاستراتيجية بمستودع المدينة المنورة الخيري .
- مستشار التخطيط والتدريب بوكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف .
- استشاري التدريب بمركز واعد العالمي .
- مدير مشروع نمذجة مستودع المدينة المنورة الخيري .
- مدير مشروع الدليل الاستراتيجي لبرنامج تمكين بكلية المسجد النبوي الشريف .

السيرة التدريبية

- مدرب دولي مرخص لتدريب دبلوم التعلم السريع .
- مدرب دولي معتمد لبرامج التعلم السريع.
- مدرب معتمد من البورد الأمريكي .
- مدرب معتمد من مركز الأمير سلمان لبناء القادة بالسعودية .
- مدرب معتمد في القراءة السريعة، ومعتمد في القراءة التصويرية .
- مدرب معتمد في تقنيات الذاكرة السريعة .
- مدرب معتمد في تقنية الخرائط الذهنية .
- معتمد في تحليل الشخصيات .

التدريب : درب أكثر من (٥٠٠٠) متدرب ضمن برامجه التدريبية المتعددة ... ومنها :

محور التعليم السريع

- برنامج (كيف تلتهم الكتب بشهية واستمتاع) الدورة العملية لاكتساب مهارات القراءة السريعة .
- برنامج (تحكم بذاكرة فولاذية) الدورة العملية لبناء ذاكرة قوية .
- برنامج (أقماع المعرفة) الدورة العملية لزيادة الفهم والاستيعاب بتطبيق مهارات الخرائط الذهنية .
- برنامج (منظومة التعليم التكاملي) الدورة العملية لاكتساب مهارات بناء البيئة التعليمية الجاذبة.

محور الإدارة والتخطيط

- برنامج (التميز الإداري والقيادي) لتطوير الذات وتنمية المهارات الإدارية والقيادية.
- برنامج (تنمية المهارات التوجيهية والإشرافية) .
- برنامج (كيف تخطط استراتيجيا وتنفيذياً لإدارة مشروعك) .
- برنامج (مهارات بناء المؤشرات وأدوات القياس) .
- محور تطوير الذات :
- برنامج (التميز في قيادة الحياة) الدورة العملية لاكتشاف الأهداف الشخصية ورسم الخطط الاستراتيجية .
- برنامج (كن حكيماً في تعاملك مع الآخرين) الدورة العملية لاكتشاف الأنماط الشخصية .
- برنامج (الصفات المهارية للمربين) مهارات تربوية للتعامل مع الأبناء .
- برنامج (الإنتاجية الشخصية) ... LMI.

الفهرس

آيات كريمة ٤
خطبة الحاجة بين يدي الماهر..... ٥
القسم الأول..... ٦
مقدمة ماهر..... ٧
آليات الحفظ الذهنية للقرآن الكريم ١١
١/ طريقة الحفاظ المشارقة ١١
٢/ طريقة الحفاظ المغاربة ٤٢
٣/ الطريقة السمعية الأصلية ٧٢
مقارنة بين الطرق الثالثة :..... ٨٢
التجارب الإسلامية في حفظ القرآن الكريم..... ٩٢
١/ المحظرة عند الشناقطة ٩٢
٢/ الخلاوي في أرض السودان..... ٢٣
٣/ المدارس الداخلية عند الباكستانيين ٥٣
٤/ الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ببعض دول الخليج ٦٣
سؤال ملح: لماذا لا تستنسخ بعض التجارب الناجحة ونطبقها في بلادنا ؟..... ٤٠
القسم الثاني ٤٤
تعريف بمنهج الماهر ٤٥
مستخدمي الماهر ٨٤
أداة الماهر..... ٦٥
٢/ كيف يمكن أن يطبق المبتدئ في الحفظ برنامج الماهر ؟ ٦٣
٣/ كيف يمكن أن نطبق الماهر في حلقات تحفيظ القرآن الكريم؟ ٥٦
أ / تطبيق الماهر على مستوى الحلقة المفردة ذات الدعم المادي المحدود ٥٦
ب/ تطبيق الماهر على مستوى الحلقة المفردة التي لا يتوفر لها دعم ٩٦
ج/ تطبيق الماهر على مستوى الحلقة المفردة ذات الدعم المادي الكبير ٧١
د/ تطبيق الماهر على مستوى المدارس النسائية ٢٧
هـ/ تطبيق الماهر على مستوى إدارة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ٧٣
تطبيقات الماهر بمسجد القمقمجي بحي العوالي بالمدينة المنورة ٧٦

القسم الثالث..... ٧٨
تساؤلات متكررة واستفسارات ٩٧
هل من الضروري الالتزام بالكتابة العثمانية؟ ٧٩
طيف من طلاب التحفيظ لا تجذبهم الحوافز المادية فما العمل معهم ؟..... ٨٠
أين سيكون نصيب الأنشطة التوجيهية والتربوية ؟ وما الفرق بين الرشوة والتحفيز ؟ ٨٠
مسألة الضرب كيف ينظر إليها الماهر في تطبيقاته؟ ٨١
عند تطبيق الماهر على المستوى الفردي، يطول وقت أتمام الختمة الكاملة؟ ٨٣
هل ستستفيد التجارب الإسلامية التي أشرت إليها من الماهر ؟..... ٨٤
ما الأدوات التي اعتمدت عليها في تقييم الماهر ؟..... ٨٤
هل هناك متطلبات تصاحب تطبيق الماهر لضمان نجاحه وتحقيق فعاليته ؟..... ٨٤
السيرة الذاتية (C.V) للمؤلف..... ٨٨
ملحق ويتضمن منهجاً تجريبياً لبرنامج الماهر لجزء اختياري واحد ٩٣

ملحق تجريبي لتطبيق الماهر على جزء اختياري واحد من القرآن الكريم

ملحق يتضمن منهج تجريبي لبرنامج الماهر لجزء واحد حسب اختيارك ويتضمن جدول الماهر ، مع أكثر من (٢١) صفحة وفقاً لطبعة مصحف المدينة النبوية، كالتالي:

جـدول متابعـة الحفـظ والمراجعـة والإتقـان لجـزء واحـد حسـب مصحـف المدينـة النبوية/صفحـة رقـم ( )

الوجه	التصحيح	بالنظر	بالغيب	إملاء	عثماني	التكرار ا ا	الزيادة	التقويم	الملاحظات*
مراجعة الأسبوع الأول : عدد التكرار لكامل حفظ الأسبوع الأول ( )									
مراجعة الأسبوع الثاني : عدد التكرار لكامل حفظ الأسبوع الأول والثاني ( )									
مراجعة الأسبوع الثالث : عدد التكرار لكامل حفظ الأسبوع الأول والثاني والثالث ( )									
مراجعة الأسبوع الرابع : عدد التكرار لكامل حفظ الجزء كاملاً ( )									

من المقترح تخصيص يومي الخميس والجمعة أو أحدهما لمراجعة حفظ الأسبوع كاملاً.

سيحصل بإذن الله من يطبق البرنامج على القرآن كاملاً بعد الانتهاء منه على ما يلي :

- ختم القرآن كاملاً قراءة بالنظر مرة واحدة على الأقل .
- ختم القرآن غيباً أكثر من ١٢ مرة .
- كتابة القرآن كاملاً بالرسم الإملائي مرة واحدة .
- كتابة القرآن بالرسم العثماني مرة واحدة .

ومن المتوقع – بتوفيق الله – أن يحصل مطبق البرنامج على :

- ثبات الحفظ وإتقانه .
- ندرة الشكوك والتردد .
- الإمامة بأي شيء من القرآن بدون مراجعة .
- عدم الجهد في مراجعة الإمامة لصلاة التراويح .
- الاستعداد دائما لدخول الاختبارات المفاجئة إن وجدت .
- تسميع غيره غيباً دون الحاجة للمصحف .
- قراءة الورد أثناء العمل والقيادة والانتظار دون الحاجة للمصحف .

مدة تنفيذ البرنامج كالتالي :

- وجه واحد يومياً ---------- المدة المتوقعة (٢٨) شهراً .
- وجهين يومياً ---------- المدة المتوقعة (١٤) شهر.
- أربعة أوجه يومياً ---------- المدة المتوقعة (٨) أشهر .
- ينصح بعد الزيادة على ذلك محافظة على الإتقان، وبعداً عن الملل، إلا في دورات حفظ ومراجعة القرآن المكثفة، والإجازات المخططة للحفظ .

يرغب المؤلف – فضلا لا أمراً – إفادةً بتقييم تجربتك للماهر على عناوين الاتصال السابقة – وفقك الله لحفظ القرآن وإتقانه وضبط رسمه وفهمه وتدبره والعمل به والقيام بحقه، ورزقنا جميعاً حسن صحبته في الدنيا، وشرف صحبته في الآخرة ، اللهم آمين .

الماهر
في حفظ القرآن الكريم وإتقانه
أكثر من ربع قرن في رياض حلقات تحفيظ القرآن الكريم
برامج عملية ميسرة تناسب الحفاظ المبتدئين والمتقدمين
لتقوية حفظ القرآن الكريم وتدبره
مع تطبيقات إبداعية لتطوير الحلقات القرآنية
د.سهيل بن محمد قاسم